دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الجملة الفعلية المنفية في الثلث الثاني من القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	البشير، رجاء فتح العليم جادين
مؤلفين آخرين:	الزاكي، محمد آدم(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2001
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 163
رقم MD:	661472
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، الاعجاز اللغوي، النحو، الجملة الفعلية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661472

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الأول
النفي معناه وأدواته

المبحث الأول

النفي معناه " لغة وإصطلاحاً"

معناه :- "لغة" :-

نفيته من المكان نَحّيتُه عنه ونُفي فلان من البلد : إذا أُخرج وسُيِّر ؛ انتفي شعره : تساقط وابنٌ نفيٌ أي نفاه أبوه وأنكره ، وانْتفي الشجر من الوادي : ذهب ، ومن المجاز فلان من نفايات القوم ونُفاهم كما ورد في قول الشاعر [1].

عشيرتك الأدنَوْن خير عشيرة وأنت دنيٌّ من نُفي القوم راضع

أي قوم منكرون ، وقد وردت في القرآن الكريم صراحة مرة واحدة فعلاً مضارعاً بصيغة الجمع ﴿ أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض.... الآية ﴾ [2] قيل في معني النفي هنا : ينفي من بلده إلي بلد آخر أو يخرجه السلطان أو نائبه بالكلية ، وقال الشعبي : ينفيه — كما قال ابن هبيرة من عمله كله ، وقال عطاء الخراساني : ينفي من جند إلي جند سنين ولا يخرج من دار الإسلام . والنفي الحبس عند أبي حنيفة ، وعند الشافعي النفي من بلد إلي بلد آخر .

أما في كتب النحويين القديمة فقد استخدمت كلمة الجحْد في معني النفي والجَحْدَ والجُحُود : نقيض الإقرار كالإنكار والمعرفة وجَحَدَ يجْحُدْ جْحداً أو جُحوداً . وقد جَحَد فلان ، وأجْحدَ وما أنت إلا جَاحِد جحِدُ أي قليل الخير وفيك جُحد وحَجَدَ كعُدم وعَدم قال الفرزدق في إحدى قصائده[3] :

لبيضاء من أهل المدينة لم تعش يبيساً و لم تتبع حمولة بجُحْدِ

---

[1] القاموس المحيط ج4 ، مجد الدين الفيروز أبادي ومعه شرح ديباجة القاموس للعلامة نصر الهوريني ، طبعة التجارية 1913م ، ص 396 ، مادة نفي . أساس البلاغة ، الزمخشري ، طبعة الشعب ، 1960م ، ص 649 ، مادة نفي .

[2] سورة المائدة ، الآية (33) . تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي 774 الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الثانية 410هـ — 1990م ، ج52/2 . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي (467-538هـ) ومعه حاشية الشريف الجرجاني وكتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف للإمام ناصر الدين المالكي وبآخره تنزيل الآيات الشواهد من الأبيات للعالم محي الدين أفندي ، طبعة دار الفكر ، ج609/1 .

[3] لسان العرب ، ابن منظور ، الطبعة الثالثة ، تحقيق مكتب تحقيق التراث ، بيروت ، لبنان ، ج3 / 106 . مادة جحد . أساس البلاغة، ص83 . ديوان الفرزدق ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1960 ، ص 153 ، وقد وردت فيه كلمة "تذق" بدلاً عن "تعش" الواردة في اللسان .

والمراد بالجحد هنا قليل الخير . وقلة الخير على معنيين : الشح والفقر ، ويقال جحِد عامنا وعامٌ جحِدٌ .

وقد وردت كذلك عبارة دالة على إستخدام كلمة الجَحْد مكان كلمة "النفي" فقد قيل "إنْ" للجَحْد بمعنى ما للنفي نحو ﴿ إنْ الكافرون إلا في غرور ﴾ [1] وذكر الرماني [إن الحروف تدخل على الإسم وحده وعلى الحرْف وحده وعلى الجملة وحدها : ويضرب مثلاً للأخيرة بألف الإستفهام..وحروف الجحد في قولك : ما ذهب عمرو][2].

وقد استخدم المفسرون كلمة الجحد أيضاً ، فالطبري يقول أنّ "غير" ترد للإستثناء والجحد بمعنى سوى [3]. وفي القرآن شواهد عديدة أكدت معنى الجحد والمتمثل في الإنكار مع العلم والإستيقانْ منها قوله تعالى.

- ﴿ وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ﴾ [4] .

وقوله : ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴾ [5] .

وقوله : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾ [6] أي أنكروها بألسنتهم وهي يقين في أنفسهم .

لكن نلحظ ثمة فرق واضح بين النفي والجْحد ليس في المعنى فحسب ، بل في الإستخدام أيضاً ، إذ أن النفي يكون مادياً بينما الجحد معنوياً حسبما هو وارد في القرآن. أما التشابه فيكون في اللغة ، نفي الشيء نفياً جحده ، ونفي ابنه جحده أي أنكر نسبته إليه ثم أنكر حقه [7] .

---

[1] سورة الملك ، الآية (20)

[2] منازل الحروف ، الرماني ، تحقيق جواد – مسكوني ، بغداد 1388هـ ، /18 ، 20 .

[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) الطبعة الثانية ، 1954 ، البابي الحلبي ، ج192/1 .

[4] سورة العنكبوت ، الآية (49) .

[5] سورة النحل ، الآية (71) .

[6] سورة النمل ، الآية (14) .

[7] القاموس المحيط ، ج396/4 . أساليب النفي في القرآن الكريم ، د. أحمد ماهر البقري ، كلية الآداب جامعة المنيا ، 1405 هـ ، 1985م ، دار المصارف ، مصر ، /15 .

وكاصطلاح نحوي تستعمل كلمة النفي استعمال كلمة الجحد فقـــد عُـرِّف عندهم النفي بأنه ما لا ينجزم بلا وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل " [1] والواضح من هذا التعريف أن صاحبه إنما عرَّف صوره من صور الجحد أو النفي وهي الدالة علـــي الزمن الماضي ، كما ذكر بعض النحاة لام الجحد أو الإنكار وتسمي أيضاً لام النفي وفي الآية ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ [2] قيل ما للجحد ولا محل لها من الإعراب .

وقد استقر المصطلح علي أن النفي مصطلح البصريين والجحد مصطلح الكوفيين [3] خلاصة هذا القول أن كلمة نفي تفيد معنى الإخراج والطرح جانباً والطرد ، وهـــي في مجملها تعني انتفاء الوجود مادياً كان أو معنوياً.

---

[1] التعريفات ، محمد بن علي بن محمد الشريف الجرجاني ، طبعة جديدة ، لبنان ، بيروت ، 1990م ، ص 295 . أساليب النفي في القرآن ، ص 15 .

[2] سورة المسد ، الآية (2) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، أبي عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه 370 هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، أو طبعة دار الكتب المصرية ، 1941م ، ص 116 .

(3) المدارس النحوية ص 105

المبحث الثاني

أدواتـــــه

المقصود بأدوات النفي: الأدوات التي تنفي حدوث الفعل أو الاسم نفياً صريحـاً، فقد اهتم القدماء بأواخر الكلمات والأفعال بصرف النظر عن إفادتها النفي أو غـيره، لأن النفي نفسه لم يكن بالأهمية التي أوليت لشكل الكلمات ولذلك لم ترد كلمة "صريحـــاً" هذه مع النفي إذ أن النفي نفسه قسمان: صريح وضمني.

فالنفي الصريح هو ما استخدمت فيه أداة من أدوات النفي فصيرته من الإثبات إلى النفي نحو قولك إثباتا خرج زيد فإذا أردت نفيها صراحة أدخلت عليها أداة نافية تناسبها فتقول مثلاً: لم يخرج زيد وبذلك صارت من الإثبات إلى النفي.

وأدوات النفي التي سنتناولها إنما وردت في كتب النحو في أماكن مختلفة،ولم ترد في باب منفصل يحمل عنوان النفي،وقد أدخلت هذه الأدوات في أبواب نحوية وفق عملها فما كان مثلاً عمله الجزم ورد في باب الجوازم وما كان ناصباً ورد في باب النواصب وهكـذا وتقسم هذه الأدوات حسب أبوابها كالآتي:

1/ وردت " لا" ما، إنْ، لات" في باب المرفوعات لأنها عاملة عمل ليس هـــذا باعتبـــار إسمها أما باعتبار خبرها فقد وردت في باب المنصوبات [1]

2/ " لم ولّما " وردتا كأداتي جزم.

3/ " لن، لام الجحود" في باب نواصب الفعل المضارع.

4/ أما "ليس" فقد وضعت مع كان وأخواتها رغم أنهما نقيضتان فبينما "ليـــس" تفيـد النفي،وكان تفيد الإثبات، والأولى تستخدم في الحال غالباً أما الثانية فهي للماضي دائماً.

وقد قسمت في هذا البحث الأدوات النافية حسب الأزمنة التي تنفي فيها الحـــدث وهي ثلاثة أقسام:

(1) النفي في الحال: وأدواته "لا، ما، لات، إنْ ، ليس"

---

[1] المفصل في علم العربية ، الزمخشري وبذيله المفضل في شرح أبيات المفصل ، للسيد محمد بدر الدين أبي مراسي الفـاني الحلبي ، الطبعة الثانيـة ، دار الجيل بيروت ، لبنان ، ص 30 ، 72 . شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تأليف أبي محمد بن محمد عبدالله جمال الدين الشـهير بابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، طبعة السعادة بمصر ، 1957 ، ص 192 – ، 278. أساليب النفي في القرآن /16 . الكافية في النحو، ابن الحاجب شرح الرضي ، دار الكتب العلمية بيروت ، 111 – 112، 266 .

أ/ "لا" تنفي في الحال والمستقبل معاً ففي قولك: لا يفعل يقول سيبويه وأما "لا" فتكون نفياً لقول القائل هو يفعل و لم يقع الفعل [1] .

ب/ "ما" نفي لقول القائل ما يفعل زيد، وما زيد منطلق أو منطلقاً على اللغتين فقد ذكر سيبويه أما "ما" فهي لقول القائل هو يفعل إذا كان في فعل الحال وإذا قال: لقد فعل فإن نفيه ما فعل.

ج- وتعمل "لات" في الحال والمستقبل وقد أُختلف في أصلها كما سيتضح لاحقاً.

د/ "إنْ" في الغالب لنفي الحال وتقع بعدها جملة الابتداء "الاسمية" [2]

هـ/ أما "ليس": " فاعلم أنها فعل يدخل على جملة ابتدائية فينفيها في الحال" وذلك أنك إذا قلت : زيد قائم ففيه إيجاب قيامه في الحال وإذا قلت ليس زيدٌ قائماً فقد نفيت هذا المعنى أيضاً في الحال [3].

وجميعها تعمل عمل ليس للتشابه بينهما والذي سيتضح في كل أداة على حده

(2) النفي في الماضي: "لم ، لمّا" وهما لقلب معنى المضارع إلى الماضي ونفيه ، إلا أن بينهما فرقاً، هو أن : "لم يفعل" نفي "فعل" ولمّا يفعل نفي قد فعل ولمّا هي "لم" ضُمت إليها "ما" فازدادت في معناها أن تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها،ألا ترى أنك تقول: ندم و لم ينفعه الندم أي عقب ندمه)وإذ قلت "بلمّا" كان على معنى أن لم ينفعه إلى وقته. ويسكت عليها دون أختها في قولك "خرجت ولمّا" أي ولما يخرج كما تسكت على "قد" في وكأن قد . وتنفي "لا" في الماضي في بعض الأحوال نحو: ﴿ فلاصَدَّقَ ولاصَلَّىٰ﴾ [4] .

---

[1] الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1988م أو الطبعة الأولي 1411هـ 1991م دار الجيل ، بيروت ج/ . المفصل في علم العربية /306 .

[2] شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ خالد الأزهري علي ألفية ابن مالك لابن هشام ، دار الفكر ، ج201/1 . أوضح المسالك ومعه عدة السالك ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ج261/1 . همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، دار البحوث العلمية ، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، ج116/2 .شذور الذهب 199 .

[3] شرح المفصل ، إدارة الطباعة المنيرة ، شارع الكحكيين رقم(1) ، ج7 /111 .

[4] سورة القيامة ، الآية (31) . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين بن هشام ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، 1972 م ، ص 335 . الجني الداني من حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل، مطبعة الصليبية ، الطبعة ، 1973 ، 485 . المفصل 306 .

(3) وللنفي في المستقبل تستخدم "لن" و "لا" في بعض الأحوال فـ "لن" لتأكيد ما تعطيه "لا" من نفي المستقبل تقول لا أبرح اليوم مكاني "فإن أكدت وشددت قلت " لن أبرح اليوم مكاني" أما "لا" ففي أحد استخداماتها نلحظ أنها تسحب الفعل للمستقبل كما سيتضح في الحديث عنها.

وفيما يلي تستعرض الباحثة هذه الأدوات بالتفصيل:

أولاً : النفي في الحال

"لا"

تنقسم "لا" إلى قسمين:

أ/ "لا" النافية للحدث.

ب/ "لا" النافية لغير الحدث

(أ) "لا" النافية للحدث:

نقصد بها "لا" الداخلة على الأفعال، ودخولها على الأفعال هو الأكثر من الدخول على الأسماء لا سيما الفعل المضارع ولهذا فهي تدل على النفي في مطلق الزمن. لاتساع المضارع وشموله الأزمنة الثلاثة ماضي ، مستقبل وحاضر وذلك نحو قوله تعالى: ﴿والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ [1] .

"لا يعلمون" نفت لا الفعل المضارع في المستقبل، دل على ذلك الفعل سنستدرجهم والإستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الإستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة [2]. أي نأخذهم قليلاً قليلاً إلى الهلاك أي وهم لا يعلمون ما يراد بهم.

أما في قوله تعالى ﴿ إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ [3] فقد صح فيه تقدير "كان" ، والمضارع في هذه الحال يفيد الحاضر والمستقبل فإفادته الحاضر واضحة أما إفادته المستقبل فتكون بتأويل "لا" بـ "لن". أما في الماضي فالشاهد فيه قوله تعالى:

---

[1] سورة الأعراف ، الآية (182) .

[2] الكشاف، ج2 /133. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، سليمان بن عمر العجيلي، طبعة حجازي، القاهرة، ج214/2.

[3] سورة يونس الآية (36) . أساليب النفي /24 .

﴿ لا تُدْرِكُهُ الأبصار هو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ [1] فالمطابقة بين قوله "لا تدركه الأبصار" وهو يدرك الأبصار توضيح لزمن الإدراك وعدمه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً وقد ينسحب النفي بها إلى المستقبل بقرائن لفظية أو عقلية كقول الشاعر: [2]

يَمِيْنَ اللهِ لا أنْسَاهُمُ أَبَداً ما سَاعَدَ الشَّمْسَ القَمَرْ

فالمراد لن أنساهم والدليل على الاستقبال قوله أبداً.

عمل "لا" النافية للحدث:

من حيث الإعراب النحوي لا أثر لها في ما بعدها نحو قوله تعالى ﴿ وإلا تَغْفِرْ لي وتَرْحَمْني أكن من الخاسرين ﴾ [3]. فالجزم بأن، في تغفر، و لم يبطل عملها "بـــلا" لأن "لا" صـــارت كجزء من الفعل وهي غير عاملة والنفي في الآية للمستقبل.

(2) "لا" النافية لغير الحدث " للجنس":

تسمى "لا" التبرئة لدلالتها على تبرئة الجنس من مدلول الخبر ، بمعنى آخر تنفـــي الجنس على سبيل الاستغراق وقد اختصت بالاسم : لأن قصد الإستغراق في النفي علـــى سبيل التنصيص يستلزم وجود "مِنْ" لفظاً أو معنىً ولا يليق ذلك إلا بالأسماء النكرات [4] وهي قسمان:

الأول: لنفي المفرد والثاني لنفي الجمع ، نحو: لا رجل في الدار صالحاً برفع رجل. أفدنا أنه ليس هنالك رجل واحد صالح في الدار إنما أكثر من ذلك اثنان أو ثلاثة . والذي دلَّ على ذلك هو "لا" فهي تنفي الحكم أن ينفرد اسمها وإنْ لم يمنع ذلك من الإثبات

---

[1] سورة الأنعام ، الآية (103). إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين الدرويش ، اليمامة ، دار بن كثير ، حمص ، الطبعة الثالثة ، 1992/ 3/189. رصف المباني في شرح حروف المعاني ، الإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت 702هـ) ، تحقيق د.. أحمد محمـــد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، المغني، ص 320

[2] البيت لجندل بن أشمط العميري العبدي في الوحشيات ، سلسلة ذخائر العرب وهو الحماسة الصغري لأبي تمام ، علق عليه وحققـــه عبد العزيز . الميمني الراجكوتي وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، 1963 ./221 . أساليب النفي 26/25 .

[3] سورة هود ، الآية (47) . إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، أبـــو البقـــاء العكبـــري 538 – 616هـــ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1399 هـــ – 1979م م ، ص 283 .

[4] الكافية ج112/5 .شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك المسمي "منهج السالك علي ألفية ابن مالك ، حققه وشرح شواهده محمـــد محي الدين عبدالحميد ، الطبعة الثانية ، البابيالحلبي ، مصر ، 1939م . ج65/3 . التهذيب الوسيط في النحو ، تصنيف سابق الديـــن محمد بن علي بن أحمد ابن يعيش الصنعاني (ت680) ، تحقيق د. فخر صالح سليمان قداره ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعـــة الأولى، ص 138 .

للتثنية أو الجمع.وقد وردت عليها أمثلة عديدة في القرآن نحو قوله تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة﴾ [1] ويقرأ بالرفع والتنوين.

ولإعراب اسمها ثلاثة أحوال هي:

1/ أن يكون منصوباً بالفتحة في حالة الإضافة أو الشبيه بالمضاف نحو " لا محمودَ فعلُه قادم".

2/ أن يكون مبنياً على الفتح في محل نصب إذا لم يكن مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف نحو " لا تلميذ مجتهد"

3/ ويبنى على الياء نيابة عن الفتحة إذا كان مثنى نحو "لا تلميذين ناجحين" أو جمع مذكر سالم نحو "لا مجتهدين فاشلون".

4/ ويبنى على الكسرة نيابة عن الفتحة إذا كان جمع مؤنث سالماً نحو "لا تلميذات نجيبات في الفصل" ويجوز أن يظل مبنياً على الفتح نحو " لا راسباتَ فائزاتٌ بفتح تاء راسبات"

5/ يبنى على الضم في محل نصب والخبر محذوف في حالة واحدة هي "لا غير" نحو خمسون طالباً لا غيرُ ".

أما الثاني: فهو "لا" النافية للحدث أجمعه ، وهى ما عرفت بالمكررة والمقصود بالجنس أجمعه ما كان غير مفرد ويكرر اسمها في الجملة نحو " لا حول ولا قوة إلا بالله" جاز في جملة التركيب خمسة اوجه وذلك لأنه يجوز في الاسم وجهان الفتح والرفع فإن فتحته جاز في الثاني ثلاثة أوجُه الفتح والرفع والنصب ، ومثال الفتح قوله تعالى: ﴿ لا لغوٌ فيها ولا تأثيمٌ﴾ [2] أما مثال الرفع فقول الشاعر [3]:

هذا لَعَمْرُكُم الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ ... لا أمَّ لِي إنْ كَانَ ذَاكَ — ولا أبُ

---

[1] سورة البقرة ، الآية (254) . إملاء ما من به الرحمن ، مج1/106 . شذور الذهب 86 .

[2] سورة الطور ، الآية (23) .شذور الذهب /86 . إملاء ما من به الرحمن ج1/86 . أساليب النفي /31 .

[3] البيت منسوب لهمام بن مره ، وينسب لضميره بن ضمره بن قطن ، وينسب لغيرهما ، وقد أنشده إبن هشام في أوضحه رقم 161. شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري علي ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، 1995م ، مراجعة وتحقيق د. محمد أسعد النادري .ج 1/368 ، الشاهد رقم (1) . الهمع ج2/144 . الكتاب ج2/285 ، التصريح ج1/241 . الأشموني ج3/18 شاهد رقم 98 .

ومثال النصب قول القائل [1]:

لا نَسَبَ اليوم ولا خُلةٌ ... إتَسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَاقِعِ

وفي الآية : ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ [2]

تقرأ بالفتح على اعتبارها اسم "لا" الأولى وتكرار "لا" للتوكيد في المعنى، وقيل تقرأ بالرفع فيهن على أن تكون "لا" غير عامله ويكون ما بعدها مبتدأ وخبراً ويجوز أن تكون"لا" عاملة عمل ليس ، وقيل الفتح في الجميع أقوى لما فيه من نفي العموم [3].

عمل "لا" النافية:

لا النافية نوعان [4]:

(1) "لا" الداخلة على معرفة ويجب إهمالها وتكرارها نحو " لا زيد في الدار ولا عمرو"

(2) داخلة على نكرة ، وهي ضربان:

أ/عاملة عمل ليس فترفع الاسم وتنصب الخبر.

ب/ عاملة عمل إنَّ فتنصب الاسم وترفع الخبر وهي التي أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص لا على سبيل الإحتمال. وشروط إعمالها هذا العمل سبعة .

1/ أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

2/ أن يتقدم الاسم على الخبر في جملتها، وذلك كقولك "لا صاحب علم ممقوت" فإذا دخلت على معرفة أو على خبر مقدم وجب إهمالها وتكرارها.

3/ أن تكون نافية في الأساس

4/ أن يكون منفيها الجنس

5/ أن يكون نفي الجنس نصاً

---

[1] البيت فيه خلاف ذكره بن هشام في الشذور /87 قال هو من كلمة لأنس بن مرداس وقيل هو لابن عامر جد العباس بن مرداس . كذلك ذكره الأشموني ج20/3 . ابن عقيل ج366/1 رقم 110 . الكتاب ج285/2 ، 309. الهمع ج144/2،211 . التصريح ج241/1 .

[2] سورة البقرة ، الآية (197) ، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين المشتهر بخطيب الري (544 – 604هـ) ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، 1985م ، ج27/2 . إملاء ما من به الرحمن ج1 /86 . أساليب النفي /138 .

[3] إملاء ما من به الرحمن ج86/1 .

[4] شرح ، شذور الذهب /165-166 . المغني /313. الجنى الداني /290 ، الهمع ، ج119/2.

6/ ألا يدخل عليها جار نحو قولك "جئتك بلا زاد"

7/ أن يتصل بها اسمها

وإن لم تكن نافية لا تعمل ، كما أنه قد لا تعمل رغم إفادتها النفي وقد شذ إعمال الزائدة نحو:

لَوْ لَمْ تَكُنْ غُطَفَانُ لا ذُنُوْبَ لَها إذَنْ لَلَامَ ذَوْو أَحْسَابِها عُمَرَا [1]

إعمال "لا" في المعرفة:

لا تعمل "لا" في المعارف وإن دخلت على معرفة وجب إهمالها أو تكرارها كما ذكرنا.

فقد ذكر الشجري في أماليه :" كتب إلى رجل من أمائل كبار العجم يسأل عن هذا البيت أصحيح إعرابه أم فاسد، وذكر أنه لشاعر أصفهاني من أهل هذا العصر وهو هذا:[2]

يُوْلِلُ عَصْلاً لا بِنَاهُنَّ هَيْنَةً ضِعَافاً ولا أَطْرَافُهُنَّ نَوَابِيَا

رفع بناهن بلا ، ونصب هينة بأنه خبرها، وإنما فعل ذلك لينصب القافية لأنه لما أعمل "لا" الأولى هذا العمل أعمل "لا" الثانية عمل الأولى ولحنه في هذا نحوي من أهل أصفهان لأنه جعل اسم "لا" معرفة وقال إن من شبه "لا" بليس من العرب قد رفع بها النكرة دون المعرفة.

فأجبت عن هذا: بأني وجدت قوما من النحويين معتمدين على أن لا المشبهة بليس إنما ترفع النكرات خاصة كقولك "لا رجل حاضرا" وعللوا بأن "لا" ضعيفة في باب العمل لأنها إنما تعمل بحكم الشبه لا بحكم الأصل في العمل والنكرة ضعيفة جدا ، فلذلك لا يعمل العامل الضعيف إلا في النكرات كقولك "عشرون رجلا" ولى مثله فرساً. وزيد أحسنهم أدباً، فلما كانت "لا" أضعف العاملين والنكرة أضعف المعمولين خصوا الأضعف بالأضعف.

---

[1] الأشموني ج6/3 . ديوان الفرزدق ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت 1960م ، ج230/1 . أوضح المسالك ج3/2 . الهمع ج203/2 .

[2] الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ج245/4 . الكتاب ج296/2 - 297. رصف المباني /332 . أمالي الشجري ، 327/1 .

أما قول القائل : [1]

لا هَيْثَمَ الْيَوْمَ للمُطِيّ ولا فَتىً مِثْل ابْنُ خَيْبَرِيُّ

والشاهد فيه نصب هيثم بلا وهو علم معرفة ، فقد جعله نكرة كأنه قال : لا هيثم للهيثمين ، بمعنى أنه ربما أراد: لا أحد مثل هيثم يقوم مقامه في حداء المطى ، فأصبح بذلك العلم شائعا ونحوه: لا بَصرة لكم. وفي قضية ولا أبا حسن ، جعله نكرة رغم أن المراد به عليا كرم الله وجهه وقيل أنه لم يرد أن ينفي كل من أسمه على وإنما أراد منكورين كل في قضيته "على" فكأنه قال: لا أمثال على لمثل هذه القضية.

والأشهر عموما مجئ "لا" مع النكرة في الشعر القديم، لكن كأنهم ألزموا خبرها الحذف فمثلا في قول سعد بن مالك بن ضبيعة[2] :

مَنْ صَدَّ عَنْ نيْرَانِهَا فأنَا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ

جاز الرفع على أنها بمنزلة ليس ونحوه بيت المتنبئ [3] :

إذا الجُوْدُ لَمْ يُرْزَقْ خَلاصاً مِنْ الأَذَىْ فَلا الحَمْدُ مَكْسُوْباً ولا المَالُ بَاقِيَا

ويتفق ابن جنى والشجري في إعمال "لا" العاملة عمل ليس في المعارف. وقد ذكر البلاغيون في العلم النكرة: أن العلم إذا اشتهر بوصف ما صحت فيه الإستعارة ، وذلك لأن الاستعارة عندهم مبنية بعد الشبه على جعل المشبه من أفراد المشبه به إدعاء. فلابد أن يكون المشبه به كليا لا يمنع نفس تصور مفهومه من وقوع الشركة فيه والعلم ليس بهذه المنزلة، فإذا تضمن وصفيه ما بواسطة اشتهاره بصفة تأول بكلى، ليصح بعد التشبيه جعل المشبه من أفراد ذلك الكلى كحاتم ، فإنه متضمن الجود ، وسحبان فإنه متضمن وصفية البلاغة [4].

---

[1] من شواهد سيبويه و لم ينسبه أحد من شراح كلامه لأحد . الكتاب 296/2 . الأشموني ج9/3 . ابن عقيل ج361/1 .

[2] كتاب الأمالي الشهيرة بالأمالي الخميسية ، يحي بن الحسين الشجري ، رتبه ، شمس الدين جمال المسلمين بن يحي رضوان ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1403 هـ ، 1783م ، 1ج/329 . الأشباه والنظائر 245/4 . الأشموني ،254/1 . الهمع 125/1 . شرح شواهد المغني ، ، السيوطي ، المتني بتصحيحه الشيخ العلامة محمد التركزي الشنقيطي ، البهية بمصر ،ص 208 . الكتاب 296/2 . خزانة الأدب ولب لباب العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، طبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1969، ج267/1. شرح المفصل 108/1 .

[3] شرح ديوان المتنبئ ، ، وضعه عبدالرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1986م، ج283/4 . الجنى الداني /294. شذور الذهب / 191 . المغني ، ص 316 . شرح التصريح ، 199/3 . الأشباه والنظائر ج246/4.

[4] الأشموني ، 9/3.

من كل ما سبق يتضح أن "لا" عملها قليل في المعارف. وحتى ذلك العمل على قلته فشرطه أن يكون هذا العلم متضمن وصفية ما ومشتهر بها كما أسلفنا ووضحنا.

"لا" العاملة عمل إن:

عمل إن اعمل للا في نكره مفردة جاءتك أو مكررة [1]

تعمل "لا" عمل إن، فتنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها ولا فرق في هذا العمل بين المفردة – وهي التي لم تكرر- نحو لا غلام رجل قائم " وبين المكررة نحو "لا حول ولا قوة إلا بالله" وهي ما عرفناها بلا التبرئة.

ويظهر نصب اسمها إذا كان خافضا نحو : لا صاحب جود ممقوت أو رافعا نحو: لا حسنا فعله مذموم أو ناصبا نحو لا طالعا جبلا حاضر .

لماذا تعمل "لا" عمل إن وفيما تخالفها:

يرى النحاة أن "لا" وإن تتفقان في صفات عديدة مما جعل "لا" تعمل عملها:

1/ أن كليهما لازمْ للأسماء [2]

2/ "لا" للمبالغة في النفي، وإن للمبالغة في الإثبات وقد يحمل النقيض على النقيض كما يحمل النظير على النظير [3].

3/ أن كليهما له صدر الكلام [4].

ورغم النقاط السابقة المتشابهة توجد اختلافات بين الأداتين وهي:

1/ لا تعمل "لا" إلا في النكرات، أما إن فتعمل في المعارف والنكرات معا.

2/ إن اسم " إن" منصوب مفردا كأن أو مضافا أو أو مشبها بالمضاف وإسم "لا" يبنى إذا كان مفردا وينصب إذا كان غيره ، وسبب البناء هو تضمن حرف "من " فيه لأن قولنا لا رجل في الدار مبنى على جواب سؤال سائل: محققا كان أو مقدرا ، سأل فقال: هل من رجل في الدار. وكان من الواجب أن يقال لا من رجل في الدار ليطابق الجواب السؤال. إلا أنه لما جرى ذكر "من" في السؤال استغنى عنه في الجواب،

---

[1] ابن عقيل 360/1 . الأشموني 6/3. الكتاب 274/2 .

[2] شرح المفصل 105/1 . أوضح المسالك 3/2 .

[3] المفصل /105/1. الأشموني 5/3.

[4] المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها ، ، علي رضا ، دمشق ، دار الفكر ، 1980 م ، ص 155 . شرح التصريح 225/3 . أوضح المسالك ، ج 6/2 .

فحذف فقيل لا رجل في الدار ، فتضمن "من" فبني لذلك، وبني على الحركة إيذانا بعروض البناء وعلى الفتح لخفته، هذا إذا كان المفرد بالمعنى المذكور غير مثنى أو مجموع جمع سلامة كلا حول ولا قوة إلا بالله، وجمع التكسير نحو: لا غلمان لك، أما المثنى والمجموع فيبنيان على ما ينصبان به وهو الياء.

3/ اجمع النحاة على أن خبر "إن" مرفوع بها وأن خبر "لا" مرفوع بها أيضا إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف ، أما الخلاف ففي رافعه إذا كان الاسم مفردا، فذهب سيبويه إلى أن رافعه المبتدأ بناءا على مذهبه في أن لا مع اسمها في محل رفع بالابتداء ، وذهب الأكثرون إلى أنه مرفوع بها أيضا[1] .

4/ أن خبر لا يمتنع تقديمه على اسمها لو كان ظرفا أو مجرورا بخلاف خبر إن إذا كان أحدهما.

5/ أنه يجوز مراعاة محل "لا" مع أسمها فتعطف أو تنعت الاسم بالرفع قبل مجيء الخبر وبعده، بخلاف إن في ذلك.

6/ يجوز إلغاء "لا" إذا تكررت بخلاف "إن" فإنه لا يجوز فيها إلا الإعمال مهما تكررت كما في قول الأعشى ميمون بن قيس [2].

إنْ تَحَلَّأْ وإنَّ مُرْتَحَلا وإنَّ فِيْ السَّفَرِ إذَا مَضَوْا مَهْلاَ

7/ إن خبر "لا" يكثر حذفه إذا علم نحو قوله تعالى: ﴿لاَضَيْرَ﴾ ،﴿فَلاَفَوْتَ﴾ [3] والتقدير عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة" أي تصيبكم على لغة أهل الحجاز، وتميم لا تذكره أصلا على خلاف خبر إن في ذلك.

"لا" العاملة عمل ليس:

تعمل "لا" عمل ليس فترفع الاسم وتنصب الخبر وإعمالها هذا العمل قليل، على لغة أهل الحجاز أما تميم فقد أهملتها ولإعمالها هذا العمل شروط:

1/ دخولها على نكرة

---

[1] الأشموني ، 5/3. شرح المفصل ، 101/1 – 102 .

[2] إرتشاف الضرب من لسان العرب ، أبي حيان الأندلسي ، (ت745 هـ) تحقيق وتعليق د. مصطفى أحمد النماس ، 164/2 . شرح شواهد المغني /84 . المرجع في اللغة العربية /157. الأشموني ، 5/3.

[3] الهمع ، 202/2 . شرح المفصل ، 107/1 . الأشموني ، 5/3 . المرجع في اللغة العربية /158 . سورة الشعراء ، الآية (50) و سبأ ، الآية (51) . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ص 424 ، ص 527 .

2/ أن يتقدم اسمها على خبرها نحو ﴿ ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [1]

3/ ألا ينتقض النفي بها [2].

4/ عدم الفصل بينها وبين إسمها إذ أن الفصل يبطل عملها، ويجوز دخول الباء في خبرها لتأكيد النفي كما تدخل الباء على خبر ليس [3].

أجاز ابن جنى إعمالها في المعرفة نحو قول النابغة الجعدي [4]:

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيًا سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا

وهو مذهب ابن الشجري وأبو حيان أيضا. وهى لم ترد في القرآن على هذه الشاكلة.

أما الفرق بين "لا" النافية للجنس عموما و "لا" العاملة عمل ليس فهو أن الثانية لنفي الوحدة نحو: لا رجل في الدار فيمكن إضافة بل رجلان فالمعنى واضح، أما الأولى فهي للنفي المطلق وهو ما عرفناه بنفي الجنس على سبيل التنصيص نحو: لا خير فينا إن لم نؤمن بالله.

"لا" المكررة:

المعنى بالتكرار هو إعادة لفظ "لا" ووجوب تكرارها أحيانا سببه حملها معنى العموم، فإذا قلت لا أحد في المدرسة أردت: لا المعلم ولا الموظف ولا الطالب، ففهم هنا الكون العام والتكرار يكون لإكمال المعنى أي لا يكمل المعنى إلا به وقد تكون لتأكيد النفي كما سيتضح.

وتكرر "لا" في أحوال متعددة:

1/ إذا وليها ماضي مقدرا أو ملفوظا نحو: "إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى" [5]

وفي القرآن ﴿ فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ﴾ [6] إذ أن "لا" هنا نفت الماضي أي لم

---

[1] سورة يونس ، الآية (62) .

[2] ارتشاف الضرب ، 110/2 .

[3] شرح المفصل ، 109/1 .

[4] الأشباه والنظائر ، 246/4 . ارتشاف الضرب ، 110/2 .

[5] النهاية ، ابن الأثير ، تحقيق الطاهر الزاوي ومحمود الطناجي ، الطبعة الثانية ، البابي الحلبي ، 1963 ، 92/1 .

[6] سورة القيامة ، الآيات (31-32) . التفسير الكبير المسمي بالبحر المحيط ، أبي حيان الأندلسي ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض ، 390/8 .

يصدق و لم يصلى وهذا دليل على أن "لا" تدخل أيضا على الماضي فتنصبه والمراد بـلا الثانية: ليس الإستدراك ولكن التساوي في الحكم فالمراد "فلا صدق برسالة الله وقـال قوم من الصدقة بمعنى لم يزكى ماله وقول الراجز [1] :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وأيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

شاذ – أي ألم بذنب ، والشاهد فيه دخول "لا" على الماضي بدون تكرار وهذا قليل كما ذكرت الدكتورة بنت الشاطئ في تفسير قوله تعـالى: ﴿ **فلااقتحم العقبة،وما أدراك ما العقبة، فك رقبة، أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيما ذا مقربة، أو مسكينا ذا متربة، ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة**﴾ [2] .

"لا" هنا سواء كانت نافية أو إستفهامية فهي تفيد الإنكار والتأنيب والحض،والمعنى بالنفي والإستفهام متقارب، وجاء تفسير الْعُقبة بثلاثة أشياء وضعت بترتيب إلهي حسـب أهمية كل واحدة. والشاهد دخول "لا" على الماضي بدون تكرار مع أنها لا تدخل علـى الماضي إلا مكررة وقد فسر النسفي [3] نفس الآيات مع اختلاف في توضيـح الشـاهد: قصد "أن الإنسان لم يشكر النعم بأن يعمل صالحا ويقتحم العقبات"[4] ثم أتى بعد ذلـك واستخدم الجملة الإعتراضية – وما أدراك ما العقبة – لتوكيد النفي ، وفسر اقتحام العقبة بثلاثة أشياء "فك رقبة ، إطعام في يوم ذي مسغبة ولا آمن بالله" ولا وردت غير مكـررة لكن تفسير العقبة بهذه المفاهيم الثلاثة كأنه إعادة "لا" فتصبح كالمكررة وتكون كذلـك وفق القاعدة والتقدير لم يفك رقبة و لم يطعم في يوم جوع مسكينا أو يتيما ثم لم يؤمـن بالله- والله أعلم- والدليل على أن هذه الأشياء الثلاثة قد فسرت العقبة هـو صعوبتها وأهميتها فاستخدمت كلمة "اقتحام" مع كلمة العقبة وهو أنسب لفظ لها لما بينهما مـن تلاؤم في السياق والتفسير، وبالتالي يمكن تقدير "لا" واعتبارها مكـررة وربما حذفت

---

[1] الرجز لأبي خراش بن خويلد بن مجره شاعر مخضرم أسلم ومات كبيرا ولعله تمثل به وهو طائف بالبيت إذ أن الرجز لأميه بـن أبي الصلت كما في شرح الزوزني ، المغني /321 . الصاحبي ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، (ت395هـ) ، تحقيق السـيد أحمد صقر ، البابي الحلبي ، القاهرة ، 257 .

[2] سورة البلد ، الآيات (11-17) .

[3] تفسير النسفي ، المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبي البركات عبدالله النسفي ، ت(701 هـ) ، دار الفكر ، أو طبعة الحسينية المصرية ، 1344هـ ، 4/358- 359 .

[4] العقبة : المرقي الصعب من الجبال ، المغني ، 321 .

للتخفيف – والله أعلم– أما ذكر تفاصيل العقبة فهو لتوكيد النفي والحض على العمل الصالح.

وهنالك رأى آخر حول هذه الآية هو أن "لا" هنا بمعنى لم وهى في هذه الحال لا تكرر لأن لم لا تكرر وقيل "لا" هنا دعائية ، أي دعاء عليه ألا يفعل خيرا. وقال آخر: تحضيض ، أصلها فألا اقتحم العقبة ثم حذفت الهمزة وهذا ضعيف.

2/ ويجوز تكرارها إذا لم تعمل بسبب الفصل بينها وبين مدخولها أو لكون مدخولها معرفة لزوما على مذهب سيبويه والجمهور وعدم تكرارها على المبرد وأبن كيسان، ومذهب سيبويه أن تكرارها يكون سببه عوضا عما فاتها من مصاحبة ذي العموم ، ومنع تكرارها المبرد وأبن كيسان بسبب الفصل واحتجوا لذلك بقول الشاعر: [1]

بَكَتْ أَسَفاً واسْتَرْجَعَتْ ثُمَّ آذَنَتْ رَكَائبُها ألا إلَيْنَا رُجُوْعَهَا

3/ ويجب تكرارها إذا كان ما بعدها جملة إسمية صدرها معرفة أو نكرة لم تعمل فيها نحو قوله تعالى ﴿ لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون﴾ [2] .

4/ تكرر كذلك إذا تلاها مفرد منفي بها خبرا أو نعتا أو حالا:

أ- زيد لا قائم ولا قاعد – المفرد المنفي

ب- مررت برجل لا قائم ولا قاعد – خبرا أو نعتا

ج- نظرت إليه لا قائما ولا قاعدا –حالا

وعدم التكرار في هذه الحال يكون ضرورة نحو قول القائل [3] :

وأَنْتَ أمرؤٌ مِنَّا خُلِقْتَ لِغَيْرِنَا حَيَاتُكَ لا نَفْعٌ وَمَوْتُكَ فَاجِعُ

- ولا تكرر "لا" إذا وليها المضارع نحو قوله تعالى:

﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ [4]

---

[1] في الخزانة البيت بجهول القائل ،34/4 . سيبويه 358/1 . الأشموني 18/2 . الهمع 207/2 . شرح المفصل 112/2 .

[2] سورة الصافات ، الآية (47) . . المغني

[3] نسبه سيبويه لرجل من بني سلول 358/1 وأضاف صاحب الخزانة أن بعضهم نسبه إلي الضحاك بن هنام الرقاشي وقد قاله في الحضين بن المنذر وهو من سادات ربيعة وكان صاحب راية أمير المؤمنين علي يوم صفين ، الخزانة ، 36/4 – 37 .

[4] سورة التوبة ، الآية (80) .

- ولا تكرر أيضا إذا كان الماضي بمعنى المستقبل نحو: لا فض فوك.

"لا" الزائدة:

الحرف الزائد هو ما سقط في بعض تصاريف الكلمة، أما نحويا فإن الزيادة تعني أحد شيئين: أما أن يكون الحرف الزائد غير مؤثر في المعنى أي لا يختل المعنى بحذفه ، أو أن ينعدم تأثيره الإعرابي بشكل مطلق وإن أختل المعنى بإسقاطه نحو: " خاصمته على لا شئ" وقد أعملت لا الزائدة جوازا [1].

واختلف في قوله تعالى: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ [2] فمن قال أنها زائدة أستشهد بقول الأحوص:

وَيُلْحِيْنَنِي فِي اللَّهْوِ أَنْ –لا – أُحِبُّهُ وَلِلَّهْوِ دَاعٍ دَائِبٍ غَيْرُ عَاقِلِ

فقد صح رفع أحبه خبراً لأن على أنها مخففة من الثقيلة والمعنى أنني أحبه أي اللهو، ومنهم من أعتبرها لتوكيد النفي حتى لا يعتقد أنها معطوف على ﴿الذين أنعمت عليهم﴾ والراجح أنها زائدة.

ومثال توكيد النفي قوله تعالى: ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ [3] إذ أن الفعل يستوي يحتاج إلى فعلين لأنه من الأفعال التي لا تكتفي بفاعل واحد مثل الفعل أختصم، والتكرار هنا للتوكيد فكأنما المراد تأكيد الفرق بين الحسنة والسيئة وأنه شتان ما بينهما، فالزيادة هنا بغرض التوكيد.

أما في قوله تعالى: ﴿ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك، قال أنا خير منه ﴾ [4] . فقد خاطب تعالى في الآية إبليس لرفضه السجود لآدم وبالتمعن في المعنى الحرفي للآية نستدل على الإثبات لإستعمال الفعل "منع" والنفي بلا وهو غير المعروف، إذ أن الله تعالى أخبرنا في العديد من الآيات أن إبليس رفض السجود لآدم، نحو قوله تعالى:

---

[1] بحثنا ص 13 ، والشاهد للفرزدق .

[2] سورة الفاتحة ، الآية (7) . الصاحبي /261 . النسفي 7/1 . حاشية الدسوقي ، الشيخ الدسوقي ، وبهامشه ، مغني اللبيب ، طبعة الحميدية ، مصر ، 1358 هـ ، 257/1 . شرح شواهد المغني /217 .

[3] سورة فصلت ، الآية (34) . البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 78/3 . الأشباه والنظائر ، 173/4 .

[4] سورة الأعراف ، الآية (12) ، النسفي ، 35/2 . الصاحبي /261 . القرطبين (كتابي مشكل القرآن وغريبه) إبن مطرف الكناني (ت454 هـ) ، طبعة الخانجي ، 1355 هـ . 176/1 .

﴿ وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴾[1]

وقوله أيضا: ﴿ قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين ﴾[2] .

ولا الزائدة لا يكون لها الصدر عادة إذ أن الزيادة ليست بقوة الصدر فهو يكون للشيء القوى، فصدر الجيش هو أهم شريحة فيه وهو بذلك الأكثر تأثيرا، و "لا" الزائدة ليست كذلك، لأن الحذف فيها ممكن وكذلك عدم التأثير الإعرابي كما ذكرنا آنفا فهي بذلك- وكما ذكر بعض النحاة – لا تأتي مبتدأ دون أن يتقدمها جحد فلا يصح قولك: وددت أن لا أقابل أخاك. بمعنى مقابلته لأن حكم التوكيد ينبغي أن يكون بعد المؤكد [3].

وقد وردت "لا" الزائدة كثيرا في القرآن لتوكيد معنى القسم نحو قوله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾.[4] والتقدير "فوربك" أو ربما كان بالوقوف على "لا" قليلا ثم مجيء القسم بمعنى فلا أي "ليس الأمر كما يقولون ثم جاء بعدها القسم وربما كان بهذا المفهوم و "لا" الثانية هي الزائدة.

وفي قوله تعالى: ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾.[5] قيل "لا" مزيدة مؤكدة ، وقرئ فلأقسم. ومعناها فلأنا أقسم.

كذلك تزاد."لا" بعد أن المصدرية نحو قوله تعالى: ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ [6] فلولا أن قيل هنا بزيادتها لانعكس المعنى تماما وهو غير المراد إذ أن المراد ليعلم وزيدت "لا" لتوكيد النفي.

هنالك مواضع لـ "لا" أختلف فيها فمنهم من قال أنها زائدة ومنهم من نفي ذلك من هذه المواضع تعبير "لا جرم": على مذهب سيبويه أن "لا" زائدة، وجرم فعل ماضي بمعنى وجب ، نحو قوله تعالى : ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ [7] ومذهب الفراء أنها

---

[1] سورة الإسراء ، الآية (61) . سورة الكهف ، الآية (50) .

[2] سورة الحجر (32) .

[3] شرح المفصل ، 136/8.

[4] سورة النساء ، الآية (65) . المغني 314 .

[5] سورة الواقعة ، الآية (75) . الكشاف 465/4 . أوضح المسالك ، /239 .

[6] سورة الحديد ، الآية (29) . البرهان في علوم القرآن ، 78/3 .

[7] سورة هود ، الآية (22). الصاحبي 220 .

بمعني "لا بد" ولا نافية للجنس وجرم اسمها مبنى على الفتح في محل نصب والمصدر من إن ومعموليها مجرور بحرف جر محذوف والخبر محذوف متعلق بالجار والمجرور والتقدير" لا جرم من أن الله سينصر الحق : [1]

وذكر بعضهم أنها بمعنى حق في بيت أبي أسماء بن الضريبة [2]

وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فَزَارَةُ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا

وقيل معناها في البيت: أنني أقطع بأن فزارة غاضبة والمعنى مستمد من معنى كلمة جرم التي تعني قطع ، لكن الأقرب أنها بمعنى "حق التي تفيد أنه " أحقت الطعنة لفزارة الغضب" ونحن نرى بزيادتها ونرجح رأى سيبويه ومن حذى حذوه.

وجرم في غالب استعمالها يأتي بعدها ما يفيد التوكيد نحو: لا جرم لآتينك. ولا جرم أن الله قادر على كل شئ، ونحوه قوله تعالى: ﴿ **تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم. وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار، لا جرم إنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة**﴾ [3].

والملحوظ ورودها في القرآن ككلمة واحدة مما يدل على زيادة "لا" قبلها.

وعلى شاكلة الخلاف حول زيادة لا جرم ونفيها فقد ورد في القرآن خلاف في العديد من الآيات حول زيادة "لا" مع أفادتها النفي ، نأخذ منها للتمثيل قوله تعالى:

﴿ **فلا أقسم بيوم القيامة**﴾ [4] قيل هي نافية ولكن اختلف في منفيها:

أ- قيل أن منفيها شئ تقدم ولا غرو إذ أن القرآن كالسورة الواحدة فيمكن أن يذكر الشيء في موضع وجوابه في موضع آخر

ب/المنفي بها القسم نفسه وعلى مذهب الزمخشرى أن القسم لا يكون بالشيء إلا إعظاما له

---

[1] معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء (ت 207 هـ) ، دار السرور ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 8/2 . المغني /314 . النحو الوافي ، عباس حسن ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، وكذلك الطبعة الثامنة ، ، ص657 – 658 . تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، شرحه ونشره أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، دار التراث ، القاهرة ، ص418 . أساليب النفي /60 .

[2] أدب الكاتب ، أبي محمد عبدالله بن قتيبة ، طبعة بمدينة ليدن المحروسة ، مطبعة ، بريل ، ص 23 ، وهو منسوب لعطية بن عفيف كما في اللسان ، 360/14 وقيل التاء مفتوحة لأن القائل يخاطب كرزا العقيلي ويرثيه . الخصائص 146/3 . الصاحبي 220 . القرطبين ، 208/1 .

[3] سورة غافر ، الآيات (42-43) .

[4] سورة القيامة ، الآية (1) . المغني /328 – 329.

وربما كان هذا القسم فوق الوصف في درجة عظمته ومن قال بزيادتها ذكر بأنها:

1/ زيدت لتمهد لنفي الجواب وهو " لا يتركون سدى" والتقدير " لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى" ونحوه قول أمرئ القيس[1] :

فلا وأبِيْكِ ابْنَةَ العَامِرِيِّ لاَ يَدَّعِي القَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ

2/ الزيادة لمجرد التوكيد والتقوية وورودها في أول الكلام للاعتناء بها لأننا وكما ذكرنا سابقا أن الزيادة تكون حشوا لا صدرا ونحوها: ﴿ **فلا أقسم برب المشارق والمغارب** ﴾[2] فوقوعها بين الفاء ومعطوفها دليل على أنها زائدة.

وقوله تعالى ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم، لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون** ﴾[3] بفتح الهمزة. قال بزيادتها قوم منهم الخليل والفارسي ورده الزجاج بأنها غير زائدة في قراءة الكسر وطال فيها الخلاف بين الزائدة والنافية أي العاملة قال بعضهم حذف المعطوف وتقدير الكلام "أو أنهم يؤمنون" وثمة رأى آخر للخليل يقول فيه بأنها بمعنى "لعل" ورجحه الزجاج، وقال أنهم أجمعوا عليه، ولكن الفارسي رد هذا المرأي بأن التوقع في لعل يخالفه الحكم بعدم إيمانهم يريد بذلك في قراءة الكسر وهذه تعادل ما رجح به الزجاج كون لا غير زائدة، ولقد ساند جماعة الخليل بحجة "يشعركم" و"يدريكم" إذ أن "لعل" قد وردت بعد فعل الدراية نحو قوله تعالى :

﴿**وما يدريك لعله يزكى**﴾[4].

وقال قوم أنها مؤكدة، وعلى القول السابق مفعول يشعركم محذوف أي إيمانهم وعلى بقية الآراء "أن" وصلتها.

---

[1] الخزانة ، 489/4 . المغني 329 .

[2] سورة المعارج ، الآية (40) .

[3] سورة الأنعام ، الآية (109) .

[4] سورة عبس ، الآية (3) .

مواقع أخرى للا غير العاملة مع إفادتها النفي:

1/ لا العاطفة:

هي من أوجه "لا" النافية ، التي تشرك في الإعراب دون المعنى ، وتعنى الإيجـــاب للأول والإضراب للثاني وشروطها:

1/ لا يعطف بها إلا بعد إيجاب نحو: جاء زيد لا عمرو أو أمر نحو قولك: إضرب زيـداً لا عمرا وأضاف سيبويه أو نداء نحو يا أبن أمي لا إبن عمى وقيل هذا شاذ علي زعم إبـن سعدان [1].

2/ ألا يتفق متعاطفاها في الجنس أو غيره نحو: جاءتني امرأة لا فاطمة. فيجوز في المـرأة أن نطلق عليها فاطمة لكن يهجم جاءتني أمرأة لا رجل.

3/ ألا تعطف ماضياً من الأفعال على ماضي لئلا يلتبس الخبر بالطلب نحو: قام زيد لا قعـد. لكن بعضهم أجاز ذلك إذا اقترنت به قرينة تدل على أنه إخبار لا دعاء [2].

4/ منع البعض العطف بها على معمول الفعل نحو قام زيد لا عمرو، لكن يصح جوازه نحـو قول أمرؤ القيس [3]:

كَأَنَّ دِثَارَاً حَلَّقَتْ ، بِلَبُوْنَةٍ عُقَابٌ تَنُوْفِيٌّ لا عُقَابُ القَوَاعِلِ

5/ المعطوف بها يكون إما جملة لها محل من الإعراب أو مفرداً ، ومثال الجملة: زيدٌ يقوم لا يقعد- أما إذا وقع بعدها جملة ليس لها محل من الإعراب لم تكن عاطفة، ولذلك يجـب تكرارها نحو: زيد قائم لا عمرو قائم ولا بشر، لأن الجملـة في هـذه الحـال تكـون مستأنفة[4].

(2) "لا" الجوابية:

هي المناقضة لـ "نَعَمْ" في جواب. هل حضر زيد؟ وتنوب عن الجملة، وزعم ابن طلحة " أن الكلمة الواحدة، وجوداً وتقديراً تكون كلاماً، إذا نابت مناب الكلام نحو: نعم

---

[1] المغني /318 . ابن سعدان نحوي ضرير كوفي وهو محمد بن سعد (ت 231 .هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، الطبعة الأولى ، 111/2 .

[2] الجنى الداني /294 . التهذيب الوسيط /330 .

[3] الخزانة ، 471/4 . شرح شواهد المغني /616.. دثار : إسم راعي إبل أمرئ . اللبون : النوق ذوات الألبان . تنوفي : إسم جبل ، القواعل أسماء جبال . الجنى الداني /295 . المغني /318 .

[4] الجنى الداني /294 – 295 .

ولا في "الجواب" [1] فمثلاً إذا سئلت: هل قام زيد؟ فأجبت "لا" فإن التقدير: لا لم يقم زيد وغير ذلك فهو فاسد.

(2) "مـــا"

لـــ "ما" تسعة مواضع، سبعة منها تكون فيها "ما" اسما وتكون حرفاً في أثنـــين.

فالسبعة الأولى والتي تكون فيها "ما" حرفاً هي:

1/ أن تكون ناقصة خبرية نحو: رأيت ما عندك، أي رأيت الذي عندك.

2/ ناقصة مصدرية نحو أدهشني ما فعلت أي فعلك.

3/ الاستفهامية نحو: ما اسمك؟ وهذه تحذف ألفها إذا دخل عليها حرف جر للتفريق بينـــها وبين الناقصة الخبرية نحو قوله تعالى: ﴿عمَّ يتساءلون﴾ [2] ، ﴿فيم أنت من ذكراها﴾ [3] .

4/ الشرطية نحو: ما تفعل أفعل

5/ التعجبية نحو: ما أحسن زيداً. وهي إسم تام بمنزلة الإستفهامية وتعرب مرفوعة لأنهـا في موقع الإبتداء وأحسن خبرها.

6/ الظرفية نحو قوله تعالى: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم﴾ [4]

7/ التي بمعنى النكرة الموصوفة نحو قولك: عرفت ما مُبهراً لك وتقديره عرفت شيئاً مبـــهراً لك.

أما الحرفية فتكون في موضعين هما:

1/ الزائدة نحو قوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ [5] وقوله تعـــالى : ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة﴾ [6].

2/ النافية :

حرف نفي أوغل في الشبه بليس، بعض العرب يعمله كالحجازيين والتهاميين

---

[1] أبو طلحة : هو أبو بكر بن محمد طلحه الأشبيلي المتوفي سنة 618 . بغية الدعاة 121/1 . الجنى الداني /296 . المغني 319 .

[2] سورة النبأ ، الآية (1)

[3] سورة النازعات ، الآية (43) .

[4] سورة الحج ، الآية (22) .

[5] سورة آل عمران ، الآية (159) .

[6] سورة البقرة ، الآية (26) .

وكذلك أهل نجد والبعض الآخر يهمله كبني تميم [1].

وهي تعمل عند أهل الحجاز عمل ليس للشبه بينهما في نفي الحال فترفع المبتدأ وتنصب الخبر،أما سبب عدم إعمالها على لغة تميم فسببه دخولها على الاسم والفعل معاً وبهذا تكون غير مختصة. وما لا يختص حقه ألا يعمل[2] نحو قوله تعالى ﴿ ما هن أمهاتهم ﴾[3].

تدخل "ما" على المعرفة والنكرة معا، ولها الصدارة سواء كانت عاملة أو مهملة، بشرط دلالتها على النفي.

شروط عمل "ما" الحجازية:

تعمل "ما" على لغة أهل الحجاز بشروط هي:

1/ عدم إستثناء خبرها عن إسْمها لوقوع إلا بينهما نحو:

ما الجو منحرفاً فتصبح ما الجو إلا منحرف فيبطل عملها في مثل هذه الحالة ونحوها [4]:

وما الدَّهْرُ إلَّا مَنْجَنُونَاً بِأهْلِهِ وَمَا صَاحِبُ الحَاجَاتِ إلَّا مُعَذَّبَا

2/ ألا تقع بعدها إن الزائد لشبهها بالنافية فكأنما ندخل نفي على نفي فينتج عنه الإثبات

نحو: ما إنْ زيدٌ قائمٌ.

نحوه قول الشاعر[5]:

بَنِي غَدَانَةَ مَا إنْ أَنْتُمُ ذَهَبٌ ولا صَرِيفٌ ولَكِنْ أَنْتُمُ الخَزَفُ

يبطل عمل "ما" لوقوع إنْ بعدها فيكون الإسمان بعد إنْ مرفوعين كمبتدأ وخبر، أما رواية ابن السكيت في نصب ذهباً فعلى أن "إنْ" نافية مؤكدة لما لا زائدة.

3/ يجب تأخير الخبر على الإسم في جملتها فلو تقدم بطل عملها أما إذا كان خبرها شبه جملة فجاز إعمالها وإهمالها نحو: ما للسرور دواماً .

4/ ألا تؤكد بمثلها فإن أكدت بمثلها نحو: ما ما زيد قائم وجب الرفع أي بطل عملها لأن

---

[1] المغني /399 . ابن عقيل 279/1 .المفصل 92/1 . أساليب النفي /83 . الجنى الداني /322 . الهمع 109/2 . النحو الوافي ، 537/3 . رصف المباني /377 .

[2] الجنى الداني /223 . التهذيب الوسيط /135 . ابن عقيل 279/1 . الرصف /379 – 380 .

[3] سورة المجادلة ، الآية (2) .

[4] البيت مجهول القائل في الخزانة ، منجنونا : المنجنون : الدولاب والمعني يدور الزمن كالدولاب . الخزانة ، 130/4 . الرصف /378. الأشموني 398/2 . الجنى الداني /325 .

[5] شرح شواهد المغني / 31 – 32 . الخزانة 114/4 . الهمع 112/2 . شذور الذهب /194 . الجنى الداني /328 . الأشموني 397/2. والبيت مجهول القائل .

نفي النفي ينتج عنه الإثبات وهو غير المراد قول الراجز[1] :

لا يُنسِكِ الأَسَى تَأسِيَاً فَمَا ... مِنْ حِمَامِ أَحَدٌ مُعْتَصِمَا

بجواز النصب وهو شاذ.

5/ ألا يبدل من الخبر بدل مصحوب بإلا نحو[2] : ما أنت شئ إلا شئ فإن أبدل بطل عملها إذ أن بشيء تكون في موضع رفع خَبر المبتدأ أنت ولا يجوز أن يكون في موضع نصب خبراً عن "ما".

أحكام "ما":

أحكامها ثلاثة: واجب ، جائز وممتنع.

1/ الواجب: رفع اسمها ونصب خبرها بالشروط المتقدمة على لغة الحجاز. ويجوز العطف على خبرها بالرفع والنصب، الرفع على الموضع لأن خبرها أصلاً خبر المبتدأ وهو في الأصل مرفوع. والنصب على اللفظ نحو: ما زيد قائماً ولا عمرو قاعد وقاعداً، فإن تقدمت قاعداً لا يجوز النصب. ولم يجز أيضاً:ولا قاعداً عمرو، لأن خبرها لا يتقدم اسمها حسب الشروط، ويجوز النصب إذا كان بعد قاعد ضمير يعود على اسم ما نحو: ما زيد قائماً ولا قاعد أبوه. وإذا أقترن الخبر بحرف الجر نحو: ما زيد بقائم جاز الرفع والنصب على اللغتين والجر لفظاً.

2/ أما الجائز فيكون في خبر "ما" إذ يجوز فيه ما يجوز في خبر المبتدأ ما عدا الفعل الماضي نحو: ما زيد قام فهو لا يجوز.

3/ الممتنع وهو ما كان منافياً للشروط المذكورة وهو مذهب تميم

زيادة الباء في خبر "ما":

تزاد الباء في خبر "ما" كثيراً كما تزاد في خبر "ليس" نحو قوله تعالى :

﴿وما ربُّك بظلام للعبيد﴾ [3] ولا تختص هذه الزيادة بكون "ما" حجازية أو تميمية ، إذ تزاد على اللغتين نحو قول الفرزدق [4]:

---

[1] مجهول القائل . الهمع 112/2 . الجنى الداني /328 . ابن عقيل 283/1 .

[2] سيبويه ، 316/2 .

[3] سورة فصلت ، الآية (46) .

[4] الفرذدق يمدح معن بن أوس ابن عقيل ، 285/1 . أوضح المسالك ، 262/3 . ديوان الفرزدق 30/1 .

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنٌ بِتَارِكِ حَقِّهِ ولا مُنْسِئٍ مَعْنٌ ولا مُتَيَسِّرُ

لا تعمل "ما" هنا على لغة تميم وليس السبب زيادة الباء أو عدمه والفرزدق تميمي ونحوه قول المتنخل الهزلي[1] .

لَعَمْرُكَ مَا إنْ أبُوْ مَالِكٍ بِوَاهٍ ولا بِضَعِيْفٍ قُوَاهُ

فقد أختل شرط من شروط إعمالها على لغة الحجاز وقد زيدت الباء في خبرها وهذا دليل على زيادة الباء على اللغتين. ولا تزاد الباء إذا كان الخبر موجباً نحو: وما زيد إلا قائم.

-لم تعمل "ما" على لغة الحجاز ولا تعمل على لغة تميم؟

من كل ما سبق يتضح أن المسألة ليست قياسية فقط وإنما سماعية فلذلك أعملها الحجازيون دون التميميون. يقول ابن جنى "وإن شذ الشيء في الاستعمال وقوى في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى. وان لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه سماعه، من ذلك لغة تميم في "ما" هي أقوى قياساً وإن كانت الحجازية أسير أستعمالاً، وإنما كانت التميمية أقوى قياساً من حيث كانت عندهم. إلا أنك إذا استعملت أنت شيئاً من ذلك فالوجه أن تحمله على ما كثر استعماله وهو اللغة الحجازية، ألا ترى أن القرآن بها نزل، وأيضاً متى رابك في الحجازية ريب من تقديم خبر أو نقض النفي فزعت إذ ذاك إلى التميمية فكأنما من الحجازية على حرد وإن كثر النظم والنثر" [2].

لكن نخلص إلى أن لغة تميم هي الأصل الذي يتفق وطبيعة الحرف، فمن الحروف ما يختص بالأسماء كحروف الجر ومنها ما يختص بالأفعال كحروف الجزم والنصب ، أما ما دخل على الإسم والفعل معاً فوجب الا يعمل ، وهو في ذلك شبيه بحرف العطف.

3/ لات:

حرف نفي مُختَلَف في أصله وحول ذلك عدة آراء:

1/ أصله "لا" وزيدت عليه التاء كما زيدت في رُبَّ وثُمَّ فأصبحت رُبَّت وثُمَّت وهذا مذهب الجمهور أما على مذهب سيبويه فهي تعمل عمل ليس، وعلى الاخفش عمل أنَّ

---

[1] ابن عقيل ، 285/1 .

[2] الخصائص ، دار الكتب المصرية ، تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الأولى ، 1956 ، ج124/1 والصفحات التالية .

فان كان ما بعدها مرفوعاً فعلى الابتداء عنده ويتفق معه في ذلك العكبري وعند أبـــن الأزرق تشبه ليس في العمل [1] :

2 / وقيل أن التاء ألصقت بـــ "لا" النافية للمبالغة كما تقول علامة وفهّامة [2] .

3 / كذلك أنّ التاء ألحقت بـــ "لا" تنبيهاً على الساعة أو المدة كأنه قال:- ليست الســاعة أو المدة حين مناص .

4 / ثمة رأي أن "لات" أصلها ليت فقلبت ياؤها ألفاً كراهة أن تلتبس بحرف التمني يدعمــه رأي سيبويه : "أن اسمها مضمر فيها [3] " والإضمار يكون في الأفعال .

5 /قيل أن اصلها "لا" والتاء زائدة في أول "الحين " وقد وردت "تحين" في مصحف الإمــام (مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه) وربما يقوي شبهها بالفعل "ليس" نحـــو قولــه الشاعر [4] :-

العَاطِفُوْنَ تَحِيْنَ مَا مِنْ عَاطِفٍ والمُسْبِغُوْنَ يَدًا إِذَا مَا أَنْعَمُوْا

وقد وردت مقترنة بلفظة "الآن" الدالة على الزمن "تلآن" نحو قول ابن عمر"أذهب بهــا تلآن إلي أصحابك" وقول جميل بثينة :

نَوِّلِي قَبْلَ يَوْمَ بَيْنِ جُمَانَا وصِلِينَا كَمَا زَعَمْتِ تَلَآنَا [5]

6 / ثم ورد أنها كلمة مفردة :-

أ/ فعل مــاضي بمعنى قل أو نقص نحو قوله تعــالى: ﴿ وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ [6]

---

[1] المغني 335 . الجني الداني /482 . البحر المحيط ، 381/7 . الحروف العاملة في القرآن ، هادي عطية مطر الهلالي /337 . التفسير البياني للقرآن ، د. عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ، 1966م ، 455 . الهمع 121/2. ابن عقيل 294/1 . ارتشاف الضرب 111/2 .

[2] الكافية ، 271/1 . شرح شذور الذهب ، ص 200 .

[3] الجني الداني /485 . الكتاب 65/1 . الهمع 122/2-124 . المغني 334 . ارتشاف الضرب 111/2 .

[4] منسوب إلي أبي وجزه في اللسان ، الجني الداني /486 . سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق مصطفي السقا وآخرين ، الطبعة الأولي ، 1985 ، دار القلم ، دمشق ، ج180/1 . المنتخب ، من غريب كلام العرب ، ابي الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل ، تحقيق محمد بن أحمد العمري ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولي ، 1409هـ - 1989م. 690/2 . حاشية الصبان على شرح الأشموني ، على ألفية بن مالك، طبعة البابي الحلبي ، ج257/1 ، الإنصاف ، 108/1 ، تأويل مشكل القرآن ، ص 530 ، الهمع 121/2 .

[5] الخزانة ، 179/4 . المنتخب 690/2 وفيه "قيل نأي داري .

[6] سورة الطور ، الآية (21) .

والأصل لآت يليت ويلوت وألت والأت ثم استخدمت للنفي [1]

ب/ يرى بعض المحدثين أنها كلمة قائمة بذاتها و لم تنشأ عن كلمة أخرى مخافة وقوعهم في الخطأ. والقول بأن التاء للتأنيث مرفوض لان اغلب ما جاء بعدها حين وهو مذكر وساعة مؤنث والأغلب له الحكم ، كذلك هي داله على الزمن ولو جاء بعدها اسم مكان نحو قول القائل [2] :-

لاتَ هُنَا ذِكْرَىْ جُبَيْرَةَ أو مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الأَهْوَالِ

فالأصل هنا أنها للمكان لكن أجريت مجرى الزمان

عملها:-

أختلف النحويون هل تعمل لات أم لا تعمل ؟ ونتج عن هذا الخلاف آراء عديدة.

1/ رأى الأخفش أنها لا تعمل بل إن ارتفع الاسم بها بعدها فهو مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدأ أما إذا انتصب فبفعل مضمر والتقدير في الآية " لا أرى حين مناص" على قراءة من قرأ بالرفع ولا حينٌ مناصٍ كائن لهم.

2/ ومذهب سيبويه والجمهور أنها تعمل عمل ليس للتشابه بينهما لذلك تعمل عملها بشي من التخصيص يتلخص في:-

أ- كون معموليها معاً اسمي زمان وإلا فلا عمل لها كما في قول الشاعر[3] :

تَرَكَ النَاسُ لَنَا أَكْنَافَهُمْ وَتَوَلَّوْا لَاتَ لَمْ يُغْنِ الْفِرَارُ

والشاهد فيها أنها لم تدخل على جملة اسمية هي للنفي المحض مؤكدة بالجازم "لم" المفيد للنفي.

ب/ حذف اسمها أو خبرها والغالب حذف الاسم نحو"ولات حين مناص" بفتح حين والتقدير ليس الحين حين مناص والحين اسمها وحين مناص خبرها.

---

[1] ارتشاف الضرب ، 111/2 . المزهر ، في علوم اللغة وأنواعها ، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، دار الجيل ، شرح وضبط وتصحيح وتعليق ، محمد أحمد جاد المولي ، علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، دار الفكر ، 176/2 .

[2] شرح المفصل ، 17/3 . شرح التصريح 201/1 . الهمع 123/2 .

[3] شرح المفصل ، 121/3 . الخزانة 147/2 . ارتشاف الضرب 113/2 . الصاحبي /264 وقائله مالأفوه الأودي . الهمع 125/2 . النحو الوافي 451/1 .

3/ كذلك يرى الفراء أن "لات" يُخفض بها أسماء الزمان على قراءة من قرأ "لات حين مناص" بخفض الحين وهيْ في ذلك مثل مذ ومنذ ، وانشد قول أبن زبيد الطائي[1] :-

طَلَبُوْا صُلْحَنَا ولاتَ أَوَانُ فَأَجَبْنَا أَنْ لاتَ حِيْنَ بَقَاءُ

ولكن رفض احتجاجه لسببين:-

أ- أنه على إضمار "مِنْ" الاستغراقية .

ب- أن اصلها ولات أوانَ صُلح ثم بني المضاف لقطعه عن الإضافة.وكان بناؤه على الكسر لشبهه بنزال في الوزن أو لأنه بُني على السكون المقدر فكسر على أصل التقاء الساكنين أما التنوين فهو للضرورة.

4/ والرأي الأخير للأخفش: أنها تعمل عمل إنّ تنصب الإسم وترفع الخبر.

ورأي الباحثة أنها تعمل عمل "ليس" مع بعض الفروق والتي نلحظها في قوله تعالي "ولات حين مناص" والتي تعنى أن الوقت لم يعد وقت فرار فقد فرغ الأمر وانتهى أمل إذا استخدمنا "ليس" فمثلاً في "ليس حين مناص" ندرك أن النفي مربوط بالزمن الحالي وتقدير المعنى أنه قد يأتي زمن الفرار أو لا يأتى، فندرك هنا أن الفرق بينهما أن"لات" خصصت لنفي الزمن فحسب، وليس لنفي الزمن وغيره، إضافة إلى الفهم المعنوي الذي يتسلل إلى السامع إذ أن استخدام "لات" يشعرنا بأن أوان الندم قد مضى وألا أمل أما استخدام ليس فيعنى أن ثمة أملاً قد يدرك السامع المناص أو لا يدركه.

ذكر سيبويه أن "لات" لا تعمل إلا في لفظ الحين واختلف القوم في ذلك فقال البعض بعملها في لفظ الحين وعدم عملها فيما رادفه كالساعة ونحوها، وقال آخرون أنها لا تعمل إلا في أسماء الزمان فتعمل في الحين وما رادفه نحو قول القائل [2] :

نَدِمَ البُغَاةُ ولاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ والبَغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيْهِ وخَيِّمِ

والشاهد فيه إعمال "لات" في لفظ ساعة المرادف للفظ الحين وذهب إلى هذا الرأي ابن مالك والفراء والفارسى ومن حذا حذوهم. وقد شذ رفع ما جاء بعدها وهو

---

[1] الخزانة ، 151/2 . المغني 336 . الخصائص 377/2 . الإنصاف في مسائل الخلاف ، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، طبعة السعادة ، مصر ، 1955 ، 109/1 .

[2] البيت في الخزانة لمحمد بن عيسي بن طلحة ، 147/2 . الارتشاف 112/2 . الهمع 122/2 . ابن عقيل 295/1 .

ليس بظرف نحو قول الشاعر [1] :

يَبْغَى جُوَارَكِ حِيْنَ لاتَ مُجِيْرُ لَهْفِي عليْكِ لِلَهْفَةٍ مِنْ خَائفِ

4/ إن:

حرف نفي يدخل على الجملة الفعلية "الماضوية أو الحالية" كما يدخل عل الجملة الاسمية ويعمل عمل ليس ويشبه "ما" في أنهما لنفي الحال غالباً وتقع بعدهما الجملة الابتدائية —الاسمية ويعملان عمل "ليس" في بعض الأساليب وهو على لغة أهل العالية [2]، كقولهم "إن أحدٌ خيراً من أحد إلا بالعافية". ونحوه قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم﴾ [3]

وقول القائل [4] :

إنْ المَرْءُ مَيْتاً بانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ ولكِنْ بِأنْ يُبْغَي عَلَيْهِ فَيُخْذَلَا

عملها:

1/ رأى البعض جوازاً أعمالها عمل ليس، وهذا مذهب أكثر الكوفيين والكسائي والفراء، وجمهورالبصريين على المنع بحجة أنها من الحروف التي لا تختص فلا يجب أن تعمل.

2/ إن تكون زائدة دخولها كخروجها لما بينها وبين "ما" من أوجه الشبه إذ لا فرق بين قولك "ما إنْ زيد قائم" وبين "ما زيدٌ قائم" فهي بمنزلة "مِنْ" الجارة بعد النفي كما في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ما لكم من إله غيره، إن أنتم إلا مفترون﴾ [5] وفي شبهها بما الزائدة في قوله تعالى: ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ [6] أي فبرحمة.

3/ تكون بمعنى "ما" عند الكوفيين، نحو قوله تعالى: :﴿إنْ الكافرون إلا في غرور﴾ [7] أي ما

---

[1] قائله الشمرول بن عبدالله بن رؤبة في الأرتشاف 112/2 . المع 116/1 .

[2] العالية ما فوق نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة وما ولاها والنسبه إليها عاليٌ . وعلويٌ . علي غير قياس ، شرح التصريح 201/1 . أوضح المسالك ، 261/1 . الشذور /199 . الهمع 116/2 .

[3] سورة الأعراف ، الآية (194) . المغني 36 .

[4] مجهول القائل في الأشموني 255/1 .

[5] سورة هود ، الآية (50) .

[6] سورة آل عمران ، الآية (159) .

[7] سورة الملك ، الآية (20) .

الكافرون. قوله تعالى ﴿ إن أنتم إلا تكذبون﴾ [1] أي ما أنتم، فإذا ثبت أن تكون بمعنى "مـــا" جاز الجمع بينها وبين "ما" لتأكيد النفي كالجمع بينها وبين اللام لتأكيد الإثبات[2].

وتتفق الباحثة وهذا الرأي لأن العرب درجت على تكرار أداة النفـــي لتـــأكيده حرصا على توضيح أسلوب النفي والذي يكون :"دائما أضعف من أسلوب الإثبات حيث أن أسلوب الإثبات واضحا جليا" [3] ووسائله كذلك ثم أنه لا يجوز تعرية الحـــرف مـــن معناه واعتباره زائدا، لابد زيادة الحروف في القرآن لا تأتى لغوا فهي غالبا ما تكون لتقوية المعنى وهذا يدحض رأى البصريين.

ثمة التباس بين إن النافية والشرطية في المعنى بسبب ورود الفعل بعد إن النافية ، نحو ما ورد في قوله تعالى:

﴿ بئسما يأمركم به إيمانكم، إن كنتم مؤمنين﴾ [4]

فالخلاف في أنها بمعنى "ما" عند الكوفيين وشرطية وجواب الشرط مقـــدر عنـــد الأنبارى أي إن كنتم مؤمنين فأي إيمان يأمر بعبادة عجل [5] .

والفرق في الرأيين دقيق جدا، فإذا كانت إن هنا شرطية فإنها تحمل معـــنى النفـــي والمعنى ليس إيمانكم بصحيح، وفي الآية توجيه لمعنى الإيمان الصحيح وذلك أن بنى إسرائيل إنما آمنوا إيمانا آخر بدليل إضافة ضمير الملكية في إيمانكم.

ونحوه الخلاف في قوله تعالى: ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾ [6] إن هنا نافية عند الكوفيين شرطية عند الأنبارى بدليل اقتران جواب الشرط بالفاء ، ولو قلنا أنها بمعـــنى "ما" لكان في الآية حذف تقديره ما كان للرحمن ولد، ولو كان فأنا أو العـــابدين وإن لم يحتج الكلام إلى تقدير فالأولى الأخذ به وهو أيضا من البلاغة في شئ، لأن كونها شرطية

---

[1] سورة يس ، الآية (15) .

[2] الإنصاف ، 636/2 – 376 . الهمع 117/2 . إعراب ثلاثين سورة من القرآن /41 .

[3] من أسرار العربية ، د. إبراهيم أنيس ، الطبعة السادسة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 179 .

[4] سورة البقرة ، الآية (93) .

[5] الإنصاف ، 335/2 .

[6] سورة الزخرف ، الآية (81) ، حاشية الشيخ محمد الأمير ، على مغني اللبيب ، الطبعة التجارية ، مصر ، 1356هـ ، 21/1 . القرطبين 25/2 .

٤٣٨٨

فيها حياد فكرى يضع القضية في موضع الشك فيكون ذلك مدعاة للنظر فيها [1]. فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينهى عن عبادة الله فما المانع أن يعبد ولده والولد امتداد لأبيه؟ سبحانه وتعالى عن ذلك.

لكن توجد ظواهر لغوية واضحة للتفريق بين إن الشرطية والنافية:

1/ إن النافية لها فعل واحد لا يؤثر فيه إعرابيا مثل "ما" نحو قوله تعالى: ﴿ **وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح** ﴾ [2] بينما للشرطية فعلين تجزمهما بمعنى أنها تؤثر فيهما إعرابيا وتقترن بالفاء بشروط.

2/ تأتى "إلا" بعد إن النافية فتفيد الحصر بينما تفيد التردد والشك إذا تلت إن الشرطية نحو:

أ/ الشرطية: نحو قوله تعالى: ﴿ **إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون** ﴾ [3].

ب/ النافية: نحو قوله تعالى: ﴿ **وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا** ﴾ [4] .

3/ يؤكد الفعل بعد إن النافية باللام على مذهب الكوفيين نحو قوله تعالى :

﴿ **وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك** ﴾ [5] أي ما كادوا إلا يفتنونك. ولا يؤكد فعل الشرط باللام مثله.

وقد أحتج البصريون بأن "إن" إنما خففت من الثقيلة وأفادت النفي واللام هنا للتأكيد والتفريق بينها وبين الشرطية فإن أتت إن المخففة وبعدها اللام المفتوحة فإن أصلها التشديد [6].

كذلك فسرها المفسرون بمعنى لقد ففي الآية:

﴿ **وإن كنا عن دراستهم لغافلين** ﴾ [7] أي لا علم لنا بشيء من ذلك. واللام كما ذكرنا للتفريق

---

[1] أساليب النفي /96 .

[2] سورة هود ، الآية (88) .

[3] سورة يس ، الآية (53) .

[4] سورة الفرقان ، الآية (8) .

[5] سورة الإسراء ، الآية (73) .

[6] المغني /37.

[7] سورة الأنعام ، آية (156) . النسفي 32/3 . تأويل مشكل القرآن 552 – 553 .

للتفريق بينها وبين النافية إذ أنها هنا مخففة من الثقيلة والتقدير: قد كنا عنْ دراستهم. غافلين. ونحوها ﴿ فذكر إن نفعت الذكرى ﴾ [1] .

وإن المخففة المفيدة للنفي لابد أن يكون ما بعدها مرفوعا على الابتداء نحو قوله تعالى : ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ [2] أي ما كل نفس إلا عليها حافظ "كل رفع بالابتداء وحافظ خبره" على قراءة أهل الكوفة. أما من قرأ "لما" بالتخفيف و"ما" صلته، والتقدير إن كل نفس لعليها حافظ. والمعنى في القراءتين واحد.

كذلك زعم الكوفيون أنها بمعنى "إذ" ومنها قوله تعالى: ﴿ اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾[3]، ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾ [4] وقيل أن هذا المعنى يكون فيما يكون فيه الفعل محقق الوقوع، نحو قوله ﷺ " وإنا إن شاء الله بكم لاحقون" [6] وفي ذلك خلاف.

إن الزائدة:

1/ كثيرا ما تكون زائدة بعد ما النافية إذا دخلت على جملة فعلية أو إسمية نحو قول الشاعر[7]:

فَمَا إنْ طَبُّنَا جُبْنٌ ولكِنْ مَنَايَانَا ودَوْلَةُ آخَرِيْنَا

والفعلية نحو قول النابغة الذبياني في الاعتذار للنعمان [8]:

ما إنْ أَتَيْتَ بِشَيءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إذَنْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِيْ إلَيَّ يَدِيْ

وفي هذه الحالة تكف ما الحجازية عن العمل كما ذكرنا في شروط عمل "ما" الحجازية.

---

[1] سورة الأعلى ، الآية (9) .

[2] سورة الطارق ، الآية (4). إعراب ثلاثين سورة من القرآن /41 . القرطين 108/1 .

[3] سورة المائدة ، الآية (57) .

[4] سورة الفتح ، الآية (27) .

[6] صحيح مسلم بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي ، كتاب الجنائز .

[7] الطب : العاده والبيت لفرزه بن مسيك وقيل لعمرو بن قعاس ونسب إلى الكميت في الخزانة ، 487/4 . المغني 38 .

[8] على رواية الديوان "ماقلت من سيئ مما أتيت به " لا شاهد فيه /46 . الخزانة 571/38 .

2/ وقد تزاد بعدما الموصولة نحو[1]:

يَرَجّي المَرْءُ مَا أَنْ لا يَرَاهُ وتُعْرِضُ دُوْنَ أَدْنَاهُ الخَطُوْبُ

3/ كذلك تكون بعد "ما" المصدرية وألا الاستفتاحية. وقد أضيفت إن بمعنى إذ ولقد إلى الزائدة.

5/ ليس:

كلمة دالة على نفي الحال ونفي غيره بالقرينة ، نحو : ليس خلق الله مثله" اختلف النحاة في كونها فعل أم حرف؟ وإن كانت فعل فما نوعه؟ ملخص هذه الآراء في الآتي:

1/ فمن قال بأنها حرف بنى ذلك على أن معناها لا يفهم إلا بذكر متعلقها [2]، والسبب في ذلك: أن ليس لو كانت فعلا لكانت "ما" فعلا فلما لم يكن هذا فعلا فكذا القول في ذاك. بمعنى أن "ليس" كلمة جامدة جاءت لنفي الحال و"ما" كذلك جاءت لنفي الفعل.

2/ إن تكون حرفا ناصبا للمستثنى. بمنزلة "إلا" نحو قوله صلى الله عليه وسلم " ما من نبي إلا وقد أخطأ أو هم بخطأ ليس يحي بن زكريا" [3] ونحو قولك "أتوني ليس زيد". والصحيح أنها الناسخة، وأن اسمها ضمير راجع للبعض المفهوم مما تقدم، واستتاره واجب ، ولا يأتي بعدها في اللفظ إلا المنصوب.

3/ أن تكون حرفا عاطفا، وهذا مذهب الكوفيون محتجين في ذلك بقول الشاعر [4]:

أَيْنَ المَفَرُّ والإِلَهُ الطَّالِبُ والأَشْرَمُ المَغْلُوبُ لَيْسَ الغَالِبُ

و لم يثبت كونها عاطفة وتخريج الشاهد في البيت أن الغالب اسم ليس وخبرها ضميرا متصلا عائدا على الأشرم ثم حذف لإتصاله تخفيفا على مذهب البصريين والذين يرون أنها لا تشبه حروف العطف إذ يبتدأ ويضمر فيها.

4/ ذكر البعض أنها حرف نفي مهمل ، أي لا عمل له فيما يليه على مذهب بني تميم قياسا بما ولا نتقاض النفي بإلا عند الحجازيين نحو: " ليس الطيب إلا المسك" وفي هذا

---

[1] في الخزانة 571/3 لجابر بن رألان الطائي أو لإياس بن الأرت . المغني /38 .

[2] شرح التصريح 186/1 . الرصف 368 .

[3] أساس البلاغة ، 578 .

[4] البيت لنفيل بن حبيب والأشرم أبرهة الحبشي صاحب الفيل في الصاحبي /266 .. المغني 390 . الجنى الداني /498 .

المثال عدة تخريجات أوردها الفارسي:

أ- أن في "ليس" ضمير للشأن [1]. ولا أعتقد أنه كذلك لأنه في هذه الحال يجب دخول إلا في أول الجملة الإسمية الواقعة خبر فتصبح :" ليس إلا الطيب المسك" نحو قـــول القائل [2]:

ألا لَيْسَ إلّا ما قَضَى اللهُ كائنٌ وَما يَسْتَطِيْعُ المَرْءُ نَفْعاً ولا ضُرّا

ب- أن الطيب أسمها وخبرها محذوف والتقدير :ليس الطيب في الوجود، وأن المســـك بدلا من اسمها.

ج- نفس التخريج السابق ولكن إلا المسك نعت للاسم، لأنه معرف تعريف الجنـــس ، فهو نكرة معنى ألا ليس طيب غير المسك طيبا.

وثمة توجيه آخر لأبي نزار الملقب بملك النحاة [3]: وهو أن الطيب اسمها والمســك مبتدأ وخبره محذوف والجملة خبر ليس ، والتقدير إلا المسك أفخره .

5/ رأي البعض أنها فعل يدخل علي جملة ابتدائية فينفيها في الحال [4] أحتج هؤلاء باتصال الضمير بها والذي لا يكون إلا في الأفعال وهو الضمير المرفوع نحو: ليس ، لســـنا ، لستما ، ولستم .. الأخ " ولأن آخرها مفتوح كما في أواخر الأفعال الماضية وتلحقها تاء التأنيث الساكنة وصلا ووقفا نحو ليست هند قائمة . كما تقول كـــانت هنـــد قائمة. وليس كذلك التاء اللاحقة للأسماء.فإنها تكون متحركة بحركة الإعراب نحـــو قائمة وقاعدة وهي لذلك فعل . وردوا علي ما قالوا أن الأفعال متصرفة وليس كذلك فإن هناك أفعال غير متصرفة مثل نعم وبئس وعسي.وفعل التعجب ، كلها أفعال وهي غير متصرفة نحو قوله تعالي:

﴿ وقالت اليهود ليست النصارى علي شئ وقالت النصارى ليست اليهود علي شئ ﴾ [5].

6/ أن "ما" يأتي بعدها فعل ماضي يمكن أن يكون أي فعل ولكن لا يمكن أن يكـــون

---

[1] المغني ، 388 .

[2] البيت مجهول القائل . المغني /388 . المزهر 177/2 .

[3] المغني /389 .

[4] شرح المفصل ، 111/7 – 112 .

[5] سورة البقرة ، الآية (113) .

"ليس" نحو : ما أحسن زيد إذ أنه من غير المقبول والجائز أن نستبدل "ما" بليس وقد عقب سيبويه قائلا : وقد زعم بعضهم أن ليس تجعل كما ، وذلك قليل لا يكاد يعرف فهذا يجوز منه: ليس خلق الله أشعر منه، وليس قالها زيد، قال هشام أخو زي الرمه [1]:

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها ... وليس فيها شفاء الداء مبذول

ولكن الوجه فيه أن تحمله علي أن في ليس إضمار .

7/ دلت ليس علي حدث وهو الإنتفاء وسميت ناقصة [2] لأن الكلام لا يتم بها ، بل بالمرفوع والمنصوب معا بخلاف الأفعال التامة والتي تتم فائدتها بمرفوعها . لذلك نقول أن "ليس" فعل ماضي وإن أشبه الحرف كثيرا وأغلب شبهها بما وتتشابهان في:-

أ/ أنهما تفيدان الزمن وعند النحاة كلاهما لنفي الحال . والحق أنهما لمطلق النفي .

ب/ كذلك تتفقان في زيادة الباء في الخبر المنفي بهما كثيرا وفي الألفية [3] :

وبعد ما و"ليس" جر الباء الخبر ... وبعد "لا" ونفي "كان" قد يجر

أي بعكس "لا" و"كان" إذ تزاد الباء في خبرهما المنفي قليلا وذلك معني قوله "قد يجر " نحو قوله تعالي :

أ/ ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ [4] .

ب/ : ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ [5] .

أما الفرق بينهما ففي إعمال كل منهما ، فدخول إلا علي خبر ليس لا يبطل عملها علي عكس "ما" التي يبطل عملها بدخول إلا علي خبرها نحو :-

أ/ ليس الرجل إلا شيخا .

ب/ ما الرجل إلا شيخا .

8/ احتج البعض علي عدم فعليتها بأنها لا تدخل علي الأفعال نحو : ليس يدخل عمر . المعروف أن الفعل لا يدخل علي الفعل عقلا ونقلا . وعدم دخولها علي فعل في

---

[1] الكتاب ، 147/1 .

[2] حاشية الدسوقي ، 90/2 .

[3] ابن عقيل ، 285/1 .

[4] سورة الزمر ، الآية (36) .

[5] سورة الأنعام ، الآية (132) .

القرآن ليس دليلا علي منعها من الدخول علي الأفعال لعدة أسباب :

1/ فعل جامد كما ذكرنا .

2/ في حالة إسنادها علي ضمير المتكلم تلزمها نون الوقاية وقد عد شذوذا حذف النون للضرورة لقول الشاعر [1] :

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيْدِ الطَّيْسِ ... إذ ذَهَبَ القَوْمُ الكِرَامُ لَيْسِي

والأفضل استخدام الضمير المنفصل نحو:

لَيْتَ هذا اللَّيْلُ شَهْرٌ ... لا نَرَىٰ فِيهِ غُرَيْبَاً

لَيْسَ إِيَّايَ وإِيَّاكَ ... ولا نَخْشَىٰ رَقِيْبَاً

أصلها ودلالتها وعملها:

حول أصلها ذكر الفراء أن أصل ليسْ هو "لا...أيس" ودليل ذلك قول العرب " ائتي به من حيث أيس وليس"، وجيئ به من أيس وليس، أي من حيث هو وليس هو.. وفسرها الزبيدى كما ذكر الخليل: أن معناها كمعنى حيث هو في حالة الكينونة والوجد وقال آن معنى "لا... أيس" أي لا وجد، والوجد أيضا مرادف للوجود ومثلها وجدا "بالضم" ووجدانا وأجدانا [2] .

و لم يرد عند العرب سوى هذا الاستعمال "لأيس" وقد ورد عن هذا الفعل أنه مقلوب بئس ولا مصدر له والتعبير " جيء به من حيث أيس وليس" إنما هو من قبيل الإتباع في اللغة [3] ومثله كثير من الكلمات التي لا تعنى بمفردها شيئا فلابد أن تتبع بكلمة أخرى مثل حضروا "أناديد وتناديد" أي مشتتين و"أناديد" وحدها لا معنى لها ونحوها تفرقوا "شذر مذر".

والأولى أن أصلها ليس بالكسر على فعل وسكنت عينها المكسورة للتخفيف ولو كانت اللام مفتوحة في الأصل لما أحتيج إلى تخفيفها ولا فعل لأنه لا يوجد في يائي العين

---

[1] أساس البلاغة /578 . اللسان 211/6 . الدرر اللوامع علي همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع ، الشنقيطي ، طبعة كردستان العلمية بالجمالية ، 1328 هـ ، ص41 . جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، علاء الدين بن علي ابن الإمام بدر الدين بن محمد الأربلي ، طبعة 1294هـ ، 69 .

[2] اللسان 212/6 – تاج العروس من جواهر القاموس ، محب الدين أبي فيض محمد مرتضي الحسيني الواسطي ، الزبيدي ، الحنفي ، طبعة دار الفكر ، 103/4 .

[3] تاج العروس 103/4 – غرائب اللغة روفائيل نخلة اليسوعي ، طبعة الكاثوليكية ، بيروت 1960 ، ص 54 .

إلا في هيوء [1]. وسمع " لست" بضم اللام فيكون على هذه اللغة كهيوء.

دلالتها:

ذكر ا لنحاة أن معنى "ليس" هو في الأصل "ما كان" ثم تجردت من الدلالة الزمنية فأفادت نفى الكون. وقد ذهب أكثرهم الى أن "ليس" و"ما" الحجازية مخصوصان بنفي الحال والصحيح أنهما ينفيان الحال والماضي والمستقبل [2].

عملها:

1/ ترفع المبتدأ اسما لها وتنصب الخبر خبرا لها.

2/ يجوز تقدم خبرها وعلى الأكثر إذا كان جارا ومجرورا والملحوظ عدم إتيان اسمها معرفا بآل وفى الغالب يكون نكرة نحو قوله تعالى:

﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا﴾ [3] وليس هذا شرطا لتقدم خبرها اسمها فقد تقدم الخبر في بيت السمؤل :

سَلِيْ – إنْ جَهِلْتِ– النَاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ فَلَيْسَ سَوَاءً عالِمٌ وَجَهُوْلُ

سواء خبر ليس منصوب .

3/ اختلف في تقديم خبرها عليها.

ثانيا : النفي في الماضي

للنفي في الماضي أداتان هما : "لم ولما" والجامع بينهما رأى النحاة حول كونهما مركبتان الأولى من "لا وما" والثانية من "لم وما" والاثنتان تفيدان النفي في الماضي.

أ/ لـم:

ذكرها الدكتور إبراهيم أنيس كأداة مركبة من "لا" و"ما" وأن النفي بها أكد من النفي بأداة بسيطة [4] ، أهتم النحاة بجزم وزمن الفعل معها، لكنهم لم يهتدوا إلى قوتها كأداة نفى.

---

[1] المغني ، 387/1 – الجنى الداني /499

[2] الكافية ، 167/2 – الجنى الداني 499.

[3] سورة النور ، الآية (61) .

[4] من أسرار العربية ، ص 184 – 185 – التهذيب الوسيط ، ص 289

مذهب سيبويه [1] أنها ولما يصرفان الماضي إلى المضارع دون معناه، وعلى المبرد أنهما يصرفان الماضي إلى المضارع في المعنى دون اللفظ، وتنفرد لم بمصاحبة أدوات الشرط نحو: إن لم تفعل أفعل "وهي لمطلق الإنتفاء فلا تدل على أن ذلك منقطع عن زمان الحال، ولا متصل به قد تجئ في المنقطع نحو قوله تعالى: ﴿لم يكن شيئا مذكورا﴾ [2] أي ثم كان بعد ذلك.

وفي المتصل نحو قوله تعالى:

﴿لم أكن بدعائك رب شقيا﴾ [3] أي لم أكن في الماضي وما زلت وكذلك قوله تعالى : ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ [4] فذلك شأنه سبحانه وتعالى أبدا .

ذكر النحاة أن علامة المضارع أن يقبل دخول لم عليه لذلك عرف بأنه حرف جازم ينفي المضارع ويصيره ماضيا [5] وله ثلاثة أقسام.

1/ أن يكون جازما نحو: لم يقم ولم يقعد، والجزم يكون بحذف الحركة إذا كان الفعل صحيحا نحو لم يقتل وحذف الحرف العليل إذا كان حرف من الحروف المعتلة سواء كان ألفا أو واوا أو ياء – ولكل حرف من الحروف حركة بديلة دالة عليه – والجزم في لغة العرب هو القطع، يقال جزمت الشيء إذا قطعته. وسميت أدوات الجزم بذلك لأنها تقطع من الفعل حركة أو حرفا.

2/ أن يكون ملغى لا عمل له فيرتفع الفعل المضارع بعده:

كقول الشاعر [6]:

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ ذُهْلٍ وَأُسْرَتِهِمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوْفُوْنَ بِالجَارِ

---

[1] الكتاب ، 117/3 .

[2] الإرتشاف / 544 .- سورة الإنسان الآية (1)

[3] سورة مريم ، الآية (4) .

[4] سورة الإخلاص ، الآيات (3-4) .

[5] الجني الداني ، ص 226 – شرح قطر الندي وبل الصدي ، تصنيف ابي محمد عبدالله جمال الدين هشام ومعه سبيل الهدي ، بتحقيق شرح قطر الندي ، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد ، الطبعة (11) 1963 ، ص 83 – التهذيب الوسيط ، ص 289 .

[6] البيت بجهول القائل في الخزانة الصليفاء : اسم موضع وهو من أيام العرب ، الخزانة ، 626/3 .- المغني ص 365 – الجني الداني ، ص 266.

وقد ذكر إبن مالك أن الرفع بعد "لم" لغة قوم من العرب . وذكر بعض النحاة أن ذلك ضرورة.

3/ تنصب المضارع بعدها كقراءة بعضهم "ألم نشرح" وقول الراجز [1].

في أي يومي من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر

لكن احتجاج إبن مالك على فتح الحاء في "ألم نشرح" بأنه عند العلماء محمـــول على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة فحذفت وفتح ما قبلها دليلا عليها [2]. والأصل فيـها "نشرحن – يقدرن" وفي هذا شذوذان : توكيد النفي بلم وحذف النون بغير وقـــف ولا ساكنين.

تدخل همزة الاستفهام على لم فتخلصها لمعان عديدة، وهي في الأصـــل تكـون أستفهاما حقيقيا عن الفعل المنفى بها.

فإذا قلت: ألم يقم زيد فمعناه: الاستفهام عن انتفاء قيام زيد فيما مضي، ولكـــن الأكثر أن يكون الاستفهام تقريريا، والتقرير هو التوقيف على ما يعلم المخاطب ثبوته

نحو قوله تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ [3]

وتارة أخرى يكون الاستفهام للتذكير

نحـــو قوله: ﴿ ألم يجدك يتيما فآوى ﴾ [4]

وتارة يخلصه للتخويف

نحو قوله تعالى ﴿ ألم نهلك الأولين ﴾ [5].

والإبطاء نحو قوله تعالى: ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ [6]

والتنبيه نحو قوله " ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ﴾ [7]

---

[1] البيت للحارث بن المنذر ، سر صناعة الإعراب /85 – المغني 365 – الإرتشاف /546 .

[2] الجنى الداني /267 – المغني /365 .

[3] سورة الإنشراح ، الآية (1) .

[4] سورة الضحى ، الآية (6) .

[5] سورة المرسلات ، الآية (16) .

[6] سورة الحديد ، الآية (16) .

[7] سورة فاطر ، الآية (27) .

وكذلك للتعجب نحو قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ﴾ [1]

والتوبيخ نحو قوله تعالى ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ [2]. ولا يجوز تقديمها على الهمزة بخلاف غيرها من أدوات الاستفهام. ولا يجوز تقديم المضارع المجزوم بها عليها. كذلك لا يجوز حذف منفيها وإن وجد فهو ضرورة ، نحو قول القائل [3] :

إِحْفَظْ وَدِيْعَتَكَ الَّتِي أستودعتها يوم الأعازب أن وصلت وإن لم

ب/ لما

هنالك خلاف في أصله قيل مركب من "لم" و "ما" وهو مذهب الجمهور وقيل بسيط [4]. وهو حرف له ثلاثة أقسام :-

1/ أن يختص بالمضارع فيجزمه ، وينفيه ويقلبه ماضيا كلم . وأن لم يكن ماضيا أول بالماضي نحو: فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشري يجادلنا " [5] .

2/ أنها حرف يختص بالماضي فيقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما نحو : لما جاءني أكرمته . ويقال حرف وجود لوجود والبعض يقول حرف وجوب لوجوب .

وقد زعم بعضهم أنها بمعني حين وذكر ابن مالك : أنها بمعني إذ وهو حسن لأنها مختصة بالماضي [6] .

3/ "لما" التي بمعني "إلا" ولها موضعان :

أ- بعد القسم نحو "أنشدتك بالله لما قرأت الكتاب وعزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا [7].

ب- والثاني بعد النفي ومنه قراءة عاصم وحمزة ﴿ إن كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ [8]. أي ما كل إلا جميع ، وهي قليلة الدور عند العرب .

---

[1] سورة المجادلة ، الآية (14) .

[2] سورة فاطر ، الآية (37) .

[3] البيت لإبراهيم بن هرمه في الخزانة ، 628/3 .

[4] الجني الداني /593 – المغني 367 – الرصف /351 .

[5] الهمع 22/3 .

[6] تأويل مشكل القرآن ، ص 553 – 554 . المغني /369 . شرح قطر الندي /43 .

[7] قالها سيدنا عمر بن الخطاب لأبي موسي الأشعري وقد لحن كاتبه ، شرح المفصل 94/2-95 . شرح قطر الندي /43 .

[8] سورة يس ، الآية (32) ، الجني الداني ، ص 593 ، الرصف ، ص 353 .

ما هية العلاقة بين "لم" و" لما" :-

تتفقان في جزم المضارع ونفيه وقلبه ماضيا وتختلفان في خمسة أمور:-

1/ تقترن لم بأداة شرط نحو : " وإن لم تفعل" ، أما لما فلا .

2/ إن منفي لم يحتمل الاتصال والانقطاع ولهذا جاز "لم يكن ثم كان" أما منفي لما فهو مستمر النفي إلي الحال و لم يجز "لما يكن ثم كان نحو قول القائل [1]

فإنْ كُنْتَ مَأكُوْلاً فَكُنْ خَيْرُ آكِلٍ وإلَّا فَأدْرِكْنِي ولَمَّا .أُمَزَّقُ

3/ فنفي لما لا يكون إلا قريبا من الحال كنحو عصا إبليس ربه ولما يندم [2] وهذا غالب لا لازم . ولا يشترط ذلك في نفي لم ، تقول: لم يكن زيد في العام الماضي مقيما ، إذ لا يجوز "لم يكن " .

4/ منفي لم غير متوقع الثبوت نحو : لم تقم أما منفي لما فهو متوقع الثبوت نحو قوله تعالي: ﴿بل لما يذوقوا عذاب﴾ [3]. أي أنهم لم يذوقوا لكن ذوقهم له متوقع ، هذا بالنسبة للمضارع أما الماضي فهما متساويان في نفي المتوقع وغيره .

5/ لا يجوز حذف منفي لم وإن حذف فهو ضرورة . أما منفي لما فهو جائز الحذف لوجود دليل عليه نحو قول القائل [4].

فَجِئْتُ قُبُوْرَهُمْ بَرَاً ولمَّا فَنَادَيْتُ القُبُوْرَ فَلَمْ يُجِبْنَه

أي ولما أكن سيدا من قبل .

ثالثا : النفي في المستقبل

لن

حرف نصب لنفي الفعل في المستقبل وأصلها عند الخليل "لا – إن" [5] فكثر استعمالها فحذفت الهمزة تخفيفا فألتقت الألف الساكنة في لا والنون الساكنة وحذف الألف لمنع التقاء الساكنين فصارت "لن" وصار لها حكما آخر .

---

[1] البيت لشأس بن نمار المعروف بالمثقب العبدي ، المغني /367 .

[2] المغني / 368 .

[3] سورة ص ، الآية (8) .

[4]

[5] الكتاب ، 5/3. الجني الداني /270 – 271 ، من أسرار العربية /113 . الصاحبي /256.

أما عند القراء أن أصلها "لا" فأبدلوا من ألفها نونا وجحدوا بها في المستقبل [1]، وهذا الرأي مرفوض ، لأن المعروف هو إبدال النون ألفا لا العكس نحو "لنسفعا" و"ليكونا" لأن النون مقطع والألف صوت أخف من المقطع/لذلك نتفق ومذهب الخليل .

لـ "لن" في النفي ثلاثة أحوال :-

1/ النفي في المستقبل قريبا كان أو بعيدا نحو قوله تعالي : ﴿سنة الله التي قد خلت ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ [2] فسنة الله لا تتغير في الحاضر ولا المستقبل أبدا .

2/ ذهب الزمخشري إلي أن "لن" لتأكيد ما تعطيه "لا" من نفي المستقبل [3] ، تقول : "لا أبرح اليوم مكاني" ، فإذا أكدت وشددت وقلت لن أبرح . قولنا لا أفعل كقولنا : لا أفعله أبدا بيد أن الثانية أكثر تأكيدا وهذا ما عرف بتأكيد النفي بـ "لا" في المستقبل. وهو رأي مرفوض لأننا إذا حملنا هذا الإعتقاد وطبقناه علي قوله تعالي "لن تراني" يوضح لنا أن المعني : أن الله لا يري وهو قول باطل ، ثم هنالك دعوة أخري تدحض هذا الإعتقاد في قوله تعالي : ﴿فلن أكلم اليوم أنسيا﴾[4] إذ أنه إذا كان "لن" تحمل معني التأكيد لما قيد منفيها بزمن – اليوم – كذلك لم يصح معني التأكيد في قوله تعالي: ﴿ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ [5] لأن رضا اليهود والنصاري مقيد بزمن محدود ونحن لا نرفض هذا الرأي جملة ولكن نقول أن "لن" تفيد النفي تأبيدا في بعض المواضع كما تفيد النفي حاضرا ومستقبلا كما وضحنا وأحيانا تنفي "لن" ما قرب ولا يمتد معني النفي فيها [6] . وهو النفي المقيد بالزمن نفسه .

3/ تكون كذلك "لن" للدعاء كما تكون "لا" أيضا وفاقا لإبن عصفور وجماعة وأحتجوا لذلك بقول الأعشي [7]

---

[1] المغني / 373 . الهمع 93/4 .

[2] سورة الفتح ، الآية (23) .

[3] الهمع 4 . المفصل في علم العربية /246 .

[4] سورة مريم الآية (26) . – المغني 374 .

[5] سورة البقرة ، الآية (120) .

[6] التبيان في علوم القرآن (يعرض لأهم وجوه القرآن ، العكبري (ت 616هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، البابي الحلبي ، /82.

[7] المغني /374 . التهذيب الوسيط /241 . ديوان الأعشي ، تحقيق فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، ص 13 .

لَنْ تَزَالُوْا كَذَلِكُمْ ثُمَّ لا زِلْتُ لَكُمْ خَالِداً خُلُوْدُ الْجِبَالِ

ومن العرب من جزم بها حملا علي "لم" لأن الآداتين تفيدان النفي ونحوه قول القائل [1]

وأَعْلَمُ أَنِّي لَنْ تُصِبْنِي مُصِيْبَةٌ مِنْ الدَّهْرِ إلاَّ قَدْ أَصَابَتْ فَتِي مِثْلِيْ

مجزوم بها "تصبني" وكان الأصل تصيبني وعلي نفس النمط جاء قول الشاعر :

لَنْ يُخِبْ الآنَ مِنْ رَجَائكَ مَنْ حَرَّكَ مِنْ دُوْنِ بَابِكَ الحَلْقَهْ

أما عملها فهي تنصب الفعل الذي يأتي بعدها بنفسها علي مذهب سيبويه وأكثر النحويين[2].

---

[1] مجهول القائل ، المغني /375 , الأشموني ، 548/3 . التهذيب الوسيط /243 .

[2] الكتاب ، 407/1 ، سر الصناعة ، 304/1 .